نور اليقين

في أصول الدين

(مختصر في العقيدة للمبتدئين)

الشيخ الدكتور

أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ



نور اليقين في أصول الدين

مختصَرٌ في العقيدةِ للمُبتدِئين

(سؤالٌ وجَوابٌ)

تأليف فضيلة الشيخ الدكتور

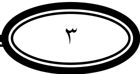
أبي عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ



١٤٤٢هـ





مقدِّمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ

نَبيِّنا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

إن عقيدةَ التوحيد أهمُّ ما ينبغي أن يحرِصَ عليه المرءُ في حياته؛ تعلُّمًا وعملًا وتعليمًا؛ إذ بها يفوزُ بجنَّةٍ عَرضُها السمواتُ والأرض، وينالُ الهدايةَ والأمنَ في الحياةِ الدنيا وفي الآخِرةِ، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢]، وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

وقد كانوا قديمًا يتعلَّمونَ التوحيدَ والإيمان قبلَ تعلُّمِهم القرآنَ، قال جُندُبُ بنُ عبدِ اللهِ البجَليُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كنَّا معَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحنُ فِتيانٌ حَزاوِرةٌ، فتَعَلَّمْنا الإيمانَ قبلَ أنْ نَتعلَّمَ القُرآنَ، ثُمَّ تَعلَّمْنا القُرآنَ، فازْدَدْنا به إيمانًا**» [ابن ماجه: ٦١].

فكان الواجبُ علىٰ كلِّ مسلمٍ أن يجِدَّ في طلَبِ هذه العقيدةِ الصحيحة؛ لينجوَ بها من المؤاخذةِ بين يدَيِ الله، وأن يُعلِّمَها ولَدَه

وزوجَه، ومن تحت رعايتِه؛ إذ هو عنهم محاسَبٌ مسؤولٌ؛ «**فكُلُّكم راعٍ، وكُلُّكم مسؤولٌ عن رَعيَّتِه**» [البخاري: ٨٩٣].

لذا وضَعتُ هذه المسائلَ التي لا يسَعُ أحدًا من المسلمين الجهلُ بها، وجعَلتُها علىٰ طريقةِ السؤالِ والجواب، وتحرَّيتُ الاختصارَ؛ لتكونَ سهلةَ الحفظِ، يسيرةَ المراجعةِ.

وقد أعدَدتُّها للمبتدئين في طلبِ العلمِ الشرعي؛ لمعرفة العقيدةِ الصحيحةِ المأخوذةِ من نُصوصِ الكِتاب، والسُّنَّة الصحيحة، بفهمِ أصحابِ النبيِّ ﷺ، ومَن تبِعهم بإحسانٍ، وذلك لكبار السِّن وصغاره، وقد أُعِدت بصفةٍ خاصة للتدريس في الكتاتيب، والمساجد، ودور التحفيظ، والحضانات.

وقد قسَّمتُها إلىٰ: تمهيدٍ، وفصلين؛ أمَّا الفصلُ الأول فجعلتُه عن مراتبِ الدِّينِ الثلاثة؛ الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وأمَّا الفصلُ الثاني فتناولتُ فيه معنىٰ التوحيدِ، وبيَّنتُ ما يناقِضُه من اعتقادٍ أو عمل، من مظاهر الشِّرك، والكفر، والنفاق.

واللهَ سُبحانَه أسألُ أن يجعَلَه خالصًا لوجهِ الكريم، فإنَّه خيرُ مسؤولٍ وأعظمُ مأمول!

تمهيد:

نبيِّن في هذا التمهيدِ معنىٰ العقيدة، والحِكمةَ من خلق اللهِ للإنس والجِنِّ، ومعنىٰ العبادة، وشروطَ صحتها وقبولها عند الله تعالىٰ، وذلك في ثمانِ أسئلةٍ علىٰ النحو الآتي:

[١] ما المرادُ بالعقيدة؟

[ج] هي: ما يجبُ علىٰ المسلِمِ اعتقادُه في: ذاتِ الله، وأسمائِه، وصفاتِه، وأفعالِه، وكُتُبِه، ورُسُله، وملائكتِه، وقَدَرِه، وشَريعتِه.

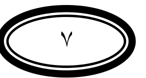
[٢] مَنِ الذي خلَقَنا؟

[ج] الذي خلَقَنا هو اللهُ سبحانه وتعالىٰ، قال في كتابه: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الشعراء:٧٨].

[٣] لماذا خلَقَنا اللهُ؟

[ج] لنعبدَه وحدَه، ولا نُشرِكَ به شيئًا؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦].

فلا نصلِّي إلا لله، ولا نصومُ إلا لله، ولا نزكِّي ولا نحُجُّ ولا



نعتمرُ ولا نعملُ أيَّ عملٍ صالح إلا ابتغاءَ مرضاة الله.

[٤] هل اللهُ محتاجٌ إلى هذه العبادة؟

[ج] الله غنيٌّ عنَّا وعن عبادتنا، فلا تنفعُه طاعةُ الطائعين، ولا تضُرُّه معصيةُ العاصين، قال سبحانه: ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾ [الزمر:٧].

[٥] ما معنى العبادة؟

[ج] هي كلُّ قولٍ أو فعلٍ يحبُّه اللهُ ويرضاه، وأمَرَنا به في القرآن الكريم وفي السنة الصحيحة.

[٦] ما شروطُ صحة العبادة؟

[ج] صدقُ العزيمة، وإخلاصُ النية، ومُوافقةُ الشرع.

[٧] كيفَ نعبُدُ اللهَ؟

[ج] نعبُدُه كما أمَرَنا في القرآن والسنة؛ قال سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة:٥]؛ أي: لا نعبُدُ إلا إيَّاك، ولا نستعينُ في عبادتك إلا بما شرَعتَ في القرآنِ والسنة.



[٨] ما شروطُ قبول العبادة؟

[ج] هي: الإسلام، والمتابَعة، والإخلاص.

١- أن يكونَ العابدُ مسلمًا؛ لأن المشركَ لا يُقبَل منه عمل، قال تعالىٰ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥]، ولقول النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخُلُ الجنَّةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ» [البخاري: ٣٠٦٢].

٢- أن تكونَ العبادة مشروعةً بالقرآن والسنة؛ لقول النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من عمِلَ عملًا ليسَ عليه أمْرُنا فهو رَدٌّ» [مسلم:١٧١٨].

٣- أن تكونَ خالصةً لله وحده، لا رياءَ فيها، ولا سُمْعة؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].



الفصل الأول: مراتب الدين

ونبيِّن في هذا الفصل مراتبَ الدين الثلاثةَ التي ورَدت في حديثِ سؤالات جِبْريل للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، حين جاء في صورةِ شابٍّ حسنِ الثيابِ، حسنِ الهيئةِ، وسأله عن الإسلامِ والإيمانِ والإحسان، فأجابه عنها؛ فعن عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال:

بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ**، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»**، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: **«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ**



وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» [مسلم: ٨].

ونقسم هذا الفصل إلىٰ ثلاثة مباحث علىٰ النحو الآتي:

المبحث الأول: الإسلام

في هذا المبحثِ نبيِّن معنىٰ الإسلامِ، وأركانَه الخمسةَ التي وردت في حديث ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُنِي الإسلامُ علىٰ خَمْسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَومِ رَمَضانَ**» [البخاري:٨]. وذلك في سؤالٍ وجوابٍ علىٰ النحو الآتي:

[٩] ما مراتبُ هذا الدين؟

[ج] هي ثلاثُ مراتبَ: الإسلامُ، والإيمانُ، والإحسانُ.

[١٠] ما الدِّين الذي أنزَلَه اللّٰهُ، وأمَرَنا به، وخلَقَنا من أجلِه؟

[ج] هو دينُ الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩]، ولا يدخُلُ الجنَّة إلا المسلمون.

[١١] ما معنى الإسلام؟

[ج] هو الاستسلامُ والخضوعُ والانقياد لأوامر الله تعالىٰ. أو: الاستسلامُ لله بالتوحيد، والانقيادُ له بالطاعة، والخُلُوصُ من الشِّرْك.

[١٢] ما أركانُ الإسلام؟

[ج] أركانُ الإسلامِ خمسةٌ: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيتِ الحرامِ لِمَنِ استطاعَ إليه سبيلًا.

[١٣] ما معنى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللّهُ؟

[ج] أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا الله.

[١٤] ما أركانُ هذه الشهادة؟

[ج] لها ركنان: النفيُ، والإثباتُ؛ نفيُ الألوهيةِ عن غير الله، وإثباتُها للهِ وحدَه.

[١٥] ما شروطُ الشهادة؟

[ج] شروطها سبعةٌ؛ وهي: العلمُ، واليقينُ، والقَبولُ، والانقيادُ، والصِّدقُ، والإخلاصُ، والمَحبَّة.

[١٦] ما نَواقِضُ الشهادة؟

[ج] الشركُ بالله، والاستهزاءُ به، أو بدينِه، أو برسولِه، أو بكتابِه، أو بسنةِ رسولِه، أو بالصحابة، والسِّحرُ، ومُوالاةُ الكفار، والإعراضُ عن الدِّين، والرِّدَّةُ عن الإسلام، وجحودُ ما أنزَلَ اللهُ، وإنكارُه، وعبادةُ غير الله؛ كعبادة الشمس، أو القمر، أو الأصنام، أو

الشيطان، أو الصور، والأضرحة، والصالحين.

[١٧] ما معنى شهادة أن محمدًا رسولُ اللّٰه؟

[ج] أي: أن نؤمنَ بأنَّ اللهَ تعالىٰ اصطفاه واختاره نبيًّا مرسَلًا، وأنه يُوحِي إليه بالقرآنِ والسُّنَّةِ؛ ليُبلِّغَهما للناس؛ ليؤمنوا بالله، ويصيروا مسلمين.

[١٨] هل النبيُّ محمدٌ ﷺ بشرٌ مثلنا؟

[ج] نعم، هو بشَرٌ مثلُنا، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف:١١٠].

[١٩] ما الفرقُ بيننا وبينه؟

[ج] الفرق أنه يُوحَىٰ إليه بوَحْيٍ من اللهِ بواسطة المَلَك جِبْريلَ، وأنَّ الله عصَمَه من الذنوب والخطايا، وجعله قُدوتَنا وأُسْوتَنا، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف:١١٠].

[٢٠] متى أوحى اللّٰهُ إليه بالنُّبُوَّةِ والرسالةِ؟

[ج] أوحىٰ إليه بالنبوة والرسالة لمَّا بلَغَ من العمر أربعينَ سنة.

[٢١] كم عاش النبيُّ محمدٌ ﷺ من العُمُر؟

[ج] عاش ثلاثًا وستين سنةً، ثم مات بعد أن بلَّغ الرسالة، وأدَّىٰ الأمانة، ونصح الأمة.

[٢٢] كم كانت مدةُ رسالتِه ودعوته؟

[ج] كانت ثلاثًا وعشرين سنةً، قضىٰ منها ثلاثَ عشْرةَ سنةً في مكةَ، وعشرَ سنينَ في المدينة.

[٢٣] إلى أيِّ شيءٍ كان يدعو الناسَ إليه؟

[ج] كان يدعوهم إلىٰ الإسلامِ، وإلىٰ عبادةِ اللهِ وحدَه لا شريكَ له.

[٢٤] هل كان النبيُّ محمدٌ ﷺ يعلمُ الغيبَ؟

[ج] لا؛ لأنَّه لا يعلَمُ الغيبَ إلا الله، فقد قال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

[٢٥] هل خُلِق النبيُّ ﷺ من نورٍ؟

[ج] لا، هو مخلوقٌ من طينٍ؛ لأنه بشَرٌ، وليس ملَكًا؛ والملائكةُ فقط هي التي خُلِقت من النور، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف:١١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون:١٢].

[٢٦] ماذا أنزَلَ اللّٰهُ على النبيِّ محمدٍ ﷺ من الوحي؟

[ج] أنزل الله عليه الكتابَ، والحِكمةَ؛ أمَّا الكتابُ فهو القرآن، وأمَّا الحِكْمة هي السُّنَّة.

[٢٧] هل السُّنةُ النبويةُ مهمَّةٌ مثل القرآن؟

[ج] نعم، فالدِّين هو القرآنُ والسنةُ بفهم أصحابِ رسول الله ﷺ؛ لقوله ﷺ: «**ألا إنِّي أُوتِيتُ القرآنَ ومثلَه معَه**» [المسند:١٧١٧٤]؛ أي: السُّنَّة.

[٢٨] ما أهميةُ السنة النبوية؟

[ج] هي الشارحة والمفسِّرة للقرآن، ولولا السُّنة ما فهمنا القرآن، وقد جاءت بأحكامٍ كثيرةٍ ليست في القرآن.

[٢٩] ما حكم مَن يُنكِر سنةَ النبي ﷺ؟

[ج] من أنكر السنةَ النبويةَ فهو كافرٌ بالإسلام.

[٣٠] هل النبيُّ محمدٌ ﷺ يخطئ أو يذنب؟

[ج] لا؛ لأنَّ اللهَ عصَمَه من الذنوب والخطايا، وكل ما أخبر به عن اللهِ فهو حقٌّ؛ لأنه لا ينطِقُ عن الهوىٰ، إنْ هو إلا وحيٌ يُوحَىٰ.

[٣١] هل النبيُّ محمدٌ ﷺ هو آخِرُ الأنبياء؟

[ج] نعم، هو خاتَمُ النبيين، ليس بعدَه نبيٌّ ولا رسولٌ؛ لأنَّ اللهَ ختَمَ به الرسالات؛ لقول اللهِ تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقال النبيُّ ﷺ: «**لا نبيَّ بعدي**» [مسلم: ١٨٤٢].

[٣٢] هل جاء النبيُّ محمدٌ ﷺ بمعجزات مثل الأنبياء قبله؟

[ج] نعم، جاء بمعجزاتٍ كثيرةٍ، كالقرآنِ الكريم، والإسراءِ والمعراج، وانشقاقِ القمر، ونَبْعِ الماءِ من بين أصابعِه، وغير ذلك.

[٣٣] ما أعظمُ معجزةٍ جاء بها النبيُّ محمدٌ ﷺ؟

[ج] هي القرآنُ الكريمُ والسنةُ النبوية؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**ما مِنَ الأنبياءِ نَبيٌّ إلا أُعطِيَ ما مثلُه آمَنَ عليه البشَرُ، وإنَّما كان الذي أُوتِيتُ وحيًا أوحاه اللهُ إليَّ**» [البخاري: ٤٩٨١].

[٣٤] ما معنى إقام الصَّلاة؟

[ج] أي: أداؤُها بالكيفيَّةِ التي علَّمها لنا رسولُ الله ﷺ؛ مع الخشوع، والإخلاص لله تعالىٰ، والمحافظة عليها.

[٣٥] ما عددُ هذه الصَّلَوات؟

[ج] خمسُ صلواتٍ في اليومِ والليلة، وهي: صلاةُ الفجر، وصلاةُ الظهر، والعصر، والمغرب، والعِشاء.

[٣٦] ما عدَدُ رَكَعاتِها؟

[ج] صلاةُ الفجر: ركعتان، والظهر: أربع ركعات، والعصر: أربع ركعات، والمغرب: ثلاث ركعات، والعِشاء: أربعٌ.

[٣٧] كيف نصلِّي؟

[ج] نتوضَّأُ، ونلبَسُ ثوبًا طاهرًا ساترًا، ونصلِّي في مكانٍ طاهرٍ نظيف، ونقِفُ ونستقبِلُ القِبْلةَ، وننوي الصَّلاةَ بقلوبِنا، ثم نكبِّرُ تكبيرةَ الإحرام.

ثم نقرَأُ دعاءَ الاستفتاح، ثم نقرَأُ الفاتحةَ، وسورةً بعدَ الفاتحةِ، ثم نركَعُ ونقول: «**سُبحانَ ربِّيَ العَظيم**»، ثم نرفعُ من الركوعِ ونقولُ: «**سمِعَ اللهُ لمَن حمِدَه، ربَّنا ولكَ الحَمْدُ**»، ثم نسجد سجدتين على سبعةِ أعظُمٍ، ونقولُ: «**سُبحانَ ربِّيَ الأعلىٰ**»، ثم نقومُ للركعة الثانية، ونفعَلُ كما فعَلْنا في الركعةِ الأولىٰ، ثم نقرَأُ التَّحِيَّاتِ.

والتَّحِيَّاتُ تُقرَأُ بعدَ الركعةِ الثانيةِ من الصَّلَوات، وتُقرَأُ أيضًا بعدَ الثالثةِ في صلاة المغرِبِ، وبعدَ الرابعةِ في صلاةِ الظهرِ والعصرِ والعِشاء، ثم نُسلِّم.

[٣٨] ما جزاءُ مَن حافظ على الصلاة؟

[ج] وعَدَه اللهُ بالجنَّة.

[٣٩] ما جزاءُ مَن لا يصلِّي؟

[ج] توعَّدَه اللهُ بالنار.

[٤٠] ما المرادُ بصلاة الجُمُعة؟

[ج] هي صلاةُ ركعتين بدلًا عن الظهر يومَ الجُمُعةِ بعدَ أن نسمَعَ الخطبةَ.

[٤١] ما السُّنَنُ الرَّواتِبُ للصَّلاة؟

[ج] هي ما يُصلَّىٰ من نوافلَ قبلَ صلاة الفريضةِ أو بعدَها، مما واظَبَ عليه النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهي: ركعتانِ قبلَ الفجر، وركعتان قبلَ الظهر، وركعتان بعدها، وأربعٌ قبلَ العصر، وركعتان قبلَ المغرب، وركعتان بعدَها، وركعتان قبلَ العشاء، وركعتان بعدَها، ثم صلاةُ الوَتْرِ.

[٤٢] ما المرادُ بصلاة الوِتر؟

[ج] هي ثلاثُ رَكَعات بعد صلاة العِشاء، بتشهدٍ واحدٍ، أو نصليها ركعتين ونسلِّم، ثم نصلي ركعةً ونسلِّم، ونقرأُ في الركعة الأولىٰ سورةَ الأعلىٰ، وفي الثانية سورةَ الكافرون، وفي الثالثة سورةَ الإخلاص، ويُستحَبُّ القنوتُ في الركعة الأخيرة.

ويجوزُ أن نصلِّيَها ركعةً واحدة.

[٤٣] ما المرادُ بصلاة العيد؟

[ج] هي صلاةُ ركعتين في الخلاءِ صباحَ يومِ عيد الفِطر بعد

رمضان، ويومَ عيد الأضحىٰ، ويجوز صلاتها في المسجد؛ لكنَّ صلاتَها في الخَلاءِ أفضل، ونكبِّر في الركعةِ الأولىٰ سبعَ تكبيراتٍ قبلَ قراءة الفاتحة، وفي الثانية نكبِّرُ خمسَ تكبيراتٍ قبلَ الفاتحة.

[٤٤] ما المرادُ بصلاة الجنازة؟

[ج] هي أربعُ تكبيراتٍ، نصلِّيها علىٰ الميِّتِ في الخَلاءِ، أو في المسجِدِ بعدَ تَغْسيلِه، وتَكْفينِه، وقبلَ دَفْنِه، وهي شَفاعةٌ ودُعاءٌ للميِّت. بعدَ التكبيرةِ الأولىٰ نقرَأُ الفاتحةَ، وبعدَ الثانيةِ نصلِّي علىٰ النبيِّ ﷺ، كما في النِّصفِ الثاني من التشهُّدِ، وبعدَ التكبيرةِ الثالثةِ ندعو للميِّتِ، وبعدَ الرابعة ندعو ونسلِّمُ.

[٤٥] ما المرادُ بصلاة الاستسقاء؟

[ج] هي صلاةُ ركعتين في الخَلاءِ، كصلاة العيد، ثم يخطُبُ الإمامُ خطبةً، ويدعو اللهَ بنزولِ المطرِ.

[٤٦] ما المرادُ بصلاة الكسوف؟

[ج] هي صلاةُ ركعتين عندَ حدوثِ كسوفِ الشمس، أو خسوفِ القمر، وفي كلِّ ركعةٍ قراءتانِ، وركوعانِ، وسجودانِ، ثم يخطُبُ الإمامُ بعدها خطبةً، يُذكِّرُ الناسَ فيها بالتوبةِ والاستغفار، ويَحُثُّهم علىٰ العملِ الصالح، كالصدقةِ وذِكرِ الله عَزَّوَجَلَّ.

[٤٧] ما المرادُ بصلاة الاستخارة؟

[ج] هي صلاةُ ركعتين من دون الفريضة حين يريدُ الإقدامَ علىٰ فعلِ شيءٍ مباحٍ، ويدعو بعدَهما بدعاء الاستخارةِ، قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا همَّ بالأمرِ فلْيَركَعْ ركعتينِ، ثم يقولُ: اللهمَّ إنِّي أَستخيرُكَ بعِلمِكَ، وأَستَقْدِرُكَ بقُدرَتِكَ، وأَسأَلُكَ مِن فَضلِكَ العظيمِ، فإنَّك تَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتعلَمُ ولا أعلَمُ، وأنتَ عَلَّامُ الغُيوبِ، اللهمَّ إن كنتَ تعلَمُ أنَّ هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري- أو قال: في عاجِلِ أمري وآجِلِه- فاقدُرْه لي، وإن كنتَ تعلَمُ أنَّ هذا الأمرَ شَرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري- أو قال: في عاجِلِ أمري وآجِلِه- فاصْرِفْه عنِّي، واصرِفْني عنه، واقدُرْ ليَ الخيرَ حيثُ كانَ، ثم رضِّنِي به. ويُسمِّي حاجتَه» [البخاري: ٦٣٨٢].

[٤٨] ما المرادُ بصلاة الضُّحَى؟

[ج] هي صلاةُ ركعتين في وقتِ الضُّحَىٰ، وتبدأُ من بعد شروق الشمس بثلث ساعةٍ إلىٰ قُبَيل صلاة الظهر بربع ساعة تقريبًا.

[٤٩] ما معنى إيتاء الزَّكاة؟

[ج] أن يدفعَ الأغنياءُ نصيبًا مفروضًا من المال؛ ويُعطَىٰ للفقراء، مرةً في كل عام هجري، إذا بلغ المالُ النصابَ الشرعيَّ.

[٥٠] ما المرادُ بزكاة الفِطرِ من رمضان؟

[ج] هي زكاةٌ علىٰ الأشخاص، وليست علىٰ الأموال، يُخرَجُ عن كل مسلمٍ صغيرٍ أو كبير، ذكَرٍ أو أنثىٰ، حُرٍّ أو عبدٍ: صاعٌ من طعامٍ، بما يعادل (٣ كيلو) من الحبوب والأطعمة المتعارف عليها في كل بلد علىٰ حسَبه، ولا يصح إخراجُها نقودًا.

ووقتها: قبل صلاة العيد، ويجوزُ إخراجها قبلَ العيد بيومٍ أو يومين، وتُعطَىٰ للفقراء والمساكين؛ للتوسعة عليهم في يوم العيد.

[٥١] ما المرادُ بصدقة التطوع؟

[ج] هي صدقةٌ يخرجها المسلم من ماله للفقراء والمساكين أو في سُبُل الخير؛ تقربًا إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، من غير أن تُفرَض عليه.

[٥٢] ما معنى صوم رمضان؟

[ج] هو الإمساكُ عن الطعامِ، والشرابِ، والشَّهَواتِ، من طلوعِ الفجر الصادق إلىٰ غروبِ الشمس، مع النيَّة طوالَ شهرِ رمضان.

[٥٣] هل هناك صومٌ واجبٌ غير رمضان؟

[ج] نعم، صيامُ الكفارات، والنذور، والقضاء.

[٥٤] ما معنى صيامِ التطوع؟

[ج] هو صومٌ يصومه المسلمُ تقربًا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، من غيرِ أن يُفرَضَ عليه، مثلُ: صيامِ الاثنين والخميس، وصيامِ الأيام البِيضِ الثلاثة من كلِّ



شهر، وصيامِ يوم عَرَفةَ، ويومِ عاشوراء، وصيامِ ستة أيامٍ من شَوَّالٍ.

[٥٥] ما معنى حجِّ بيتِ اللّٰه الحرام؟

[ج] هو قصدُ السفرِ إلىٰ مكةَ المكرَّمةِ؛ لأداءِ مناسك الحجِّ؛ من: الطوافِ حولَ الكعبة، والسَّعْيِ بينَ الصَّفا والمَرْوة، والوقوفِ بعَرَفةَ، والمبيتِ بمُزْدَلِفةَ ومِنًىٰ، ورميِ الجِمارِ، وطَوافِ الوَداع... وغير ذلك.

[٥٦] ما المرادُ بحجِّ التطوع؟

[ج] هو أن يقوم المسلم الذي سبق له أداءُ فَريضةِ الحجِّ بالحجِّ مرةً ثانيةً أو ثالثةً أو أكثر؛ تقربًا إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

[٥٧] ما المرادُ بالعُمْرة؟

[ج] هي قصدُ البيتِ الحرام لأداء مناسِكِ العُمرة؛ من إحرامٍ، وطَوافٍ، وسَعْيٍ، وحلقٍ أو تقصير، وذلك في أيِّ وقتٍ من العام، وأفضَلُها في رمضانَ.

المبحث الثاني: الإيمان

ونبيِّنُ في هذا المبحثِ معنىٰ الإيمانِ، وأركانَه الستةَ، وزيادتَه ونُقْصانَه، وشُعَبَه، وذلك علىٰ النحو الآتي:

[٥٨] ما معنى الإيمان؟

[ج] هو التصديقُ بوجودِ اللهِ تعالىٰ، وبكلِّ ما أمَرَنا به، ونهانا عنه، وهو قولٌ باللسانِ، واعتقادٌ بالقلبِ، وعمَلٌ بالجَوارحِ.

[٥٩] ما أركانُ الإيمان؟

[ج] هي ستة أركان: أن نؤمنَ بالله، وملائكتِه، وكتبه، ورُسُله، واليوم الآخر، والقَدَر؛ خيرِه وشرِّه، كما ورد في حديث جبريل عليه السلام السابق ذكرُه في أول الفصل.

[٦٠] هل الإيمانُ يزيدُ وينقص؟

[ج] نعم، الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ بالطاعات، وينقُصُ بالمعاصي؛ قال تعالىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١].

[٦١] ما شُعَب الإيمان؟

[ج] هي كلُّ عملٍ صالحٍ يرضىٰ الله عنه، كالصَّلاةِ، والزَّكاةِ، والحَجِّ، وبِرِّ الوالدَينِ، وصِلَةِ الأرحامِ، وتَرْكِ الحرامِ، وحُسنِ

الخُلُقِ... وغير ذلك.

[٦٢] ما معنى الإيمان بالله؟

[ج] نؤمن بوجودِ الله، وأنه الخالقُ وليس بمخلوق، وأنه الأولُ الذي ليس قبلَه شيءٌ، والآخِرُ الذي ليس بعدَه شيءٌ، وليس كمثلِه شيءٌ، وأنه لم يلِدْ ولم يولَدْ ولم يكُنْ له كُفُوًا أحدٌ، وهو الإلهُ الحقيقيُّ المعبودُ وحدَه.

[٦٣] مَن هو الله؟

[ج] هو خالقُ كل شيءٍ، ولم يخلُقْه شيء، قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر:٦٢].

[٦٤] أينَ الله؟

[ج] اللهُ فوق السماوات السبع؛ قال ﷺ: «**ربُّنا الذي في السماءِ**» [المستدرك:٧٥٩٢].

[٦٥] ماذا نفعل إذا وسوَسَ الشيطان إلينا وسألنا: من خلَقَ اللهَ؟

[ج] اللهُ هو الخالقُ، ولم يخلُقْه أحد، فليس له والدٌ، ولا والدةٌ، ولا ولدٌ، وإذا وسوَسَ الشيطانُ لنا ذلك: نستعيذُ بالله منه، ونتفُلُ عن يسارِنا ثلاثًا، ولا نفكِّرُ في ذلك، ونقولُ: «**آمَنتُ باللهِ ورُسُلِه**»،

ونقول: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤].

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ عَزَّوَجَلَّ. فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ. فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ» [مسند أحمد: ٨٣٧٦].

[٦٦] ماذا كان قبلَ اللّٰه؟

[ج] كان الله ولم يكُنْ شيءٌ قبلَه، فهو الأولُ الذي ليس قبلَه شيءٌ، وهو الآخِرُ الذي ليس بعدَه شيءٌ، وهو الظاهرُ الذي ليس فوقَه شيءٌ، وهو الباطنُ الذي ليس دونَه شيءٌ.

[٦٧] هل هناك أحدٌ مثل اللّٰه؟

[ج] لا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

[٦٨] هل يمكنُ أن نتخيَّل كيفَ اللّٰه؟

[ج] لا، هذا مستحيل؛ لأنَّه لا يعلم كيفَ اللهُ إلا الله.

[٦٩] هل وصَفَ اللّٰهُ نفسَه في القرآن؟

[ج] نعم، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

والمعنىٰ: أن الله واحدٌ في ذاته، واحدٌ في أسمائه وصفاته، واحدٌ في أفعاله، ليس كمثلِه شيءٌ، ليس له ولد، ولا والد، ولا والدة، وليس له شبيهٌ ولا مَثيلٌ.

[٧٠] هل اللّٰهُ معنا؟ وهل معنا بذاتِه أم بعِلمِه؟

[ج] نعم، اللهُ معنا بعلمه، يسمَعُنا، ويرانا، ويعلَمُ أحوالَنا، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤].

[٧١] ما معنى الإيمانِ بالملائكة؟

[ج] هو الإقرارُ والتصديقُ الجازمُ بأن اللهَ تعالىٰ خلَقَ خلقًا آخَرَ قبلَ آدمَ اسمُه الملائكةُ، خلَقَهم من نورٍ، وهم عبادٌ مُكرَمونَ، لا يأكُلُون، ولا يَشرَبُون، ولا يَتزاوَجونَ، ولا يَتناسَلونَ، ولا يَعْصُونَ اللهَ ما أمَرَهم، ويفعَلُون ما يُؤمَرون، خلَقَهم اللهُ لعبادته، وإنفاذِ أوامِرِه، وهم يَرَوْنَنا، ونحنُ لا نراهم.

[٧٢] لماذا خلَقَهم اللّٰهُ؟

[ج] خلَقَهم لعبادتِه، وإنفاذِ أوامره، ولكلٍّ منهم مهمةٌ كلَّفَه اللهُ بها، وخلَقَه لأجلها.

[٧٣] ما أسماءُ الملائكة؟ وما مُهمَّاتُهم؟

[ج] منهم الملَكُ جِبْريل أمينُ وَحْيِ السماء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومهمتُه:

تبليغُ الوحيِ من الله إلىٰ الرسل والأنبياء.

والمَلَك **ميكائيل**، ومهمته: إنزالُ المطرِ من السماء بأمر من الله.

والمَلَك **إسرافيل**، وهو المُوكَّلُ بالنفخِ في الصُّورِ يومَ القيامة.

وملَك الموتِ، وهو المُوكَّلُ بقَبْضِ الأرواح.

والكِرام الكاتِبونَ المُوكَّلونَ بكتابةِ أعمالِ العباد، وحِفْظِها.

والمُعقِّباتُ، وهم المُوكَّلونَ بحِفْظِ العبادِ من بينِ أيديهم ومن خَلْفِهم.

ومُنكَرٌ ونَكيرٌ، وهما المُوكَّلانِ بسؤال القبر.

ورِضوان، وهو المُوكَّل بالجنة ونعيمها.

ومالكٌ، وهو الموكَّل بالنار وعذابها.

وحَمَلةُ العرشِ، وهم ثمانية.

وزَبانيةُ جَهنَّمَ، وهم تسعةَ عشَرَ ملَكًا، رؤساءُ ملائكة التعذيب.

وهناك **ملائكةٌ سيَّاحيون في الأرض**، يَحضُرُونَ مجالسَ العِلْمِ، ويُبلِّغونَ النبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السلامَ من أمتِّه.

وملائكةُ الأرحام، مكلَّفونَ بتخليقِ النُّطَفِ (الأجنَّة) في الأرحام، وكتابة ما يُراد بها.

وملائكةٌ يَطُوفونَ بالبيتِ المَعمور، يدخُلُه كلَّ يومٍ سبعونَ ألفًا.

وغيرُ هؤلاء كثيرٌ، لا يُحصِيهم إلا اللهُ.

[٧٤] ما ثمرةُ الإيمانِ بالملائكة؟

[ج] أنَّ اللهَ تعالىٰ عظيمُ العناية بنا؛ إذ جعَلَ علينا حافظينَ من بين أيدينا ومِن خَلْفِنا، يَحفَظُونَنا بأمرِ الله، وهذا يوجبُ علينا الشكرَ، ولنعلَمَ أيضًا أنَّنا لسنا وحدَنا؛ بل هناك شهودٌ علينا من الملائكةِ، يُحصُونَ علينا أعمالَنا، ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار:١١-١٢]، وهذا يوجبُ علينا خشيتَه بالغَيبِ والشهادةِ.

[٧٥] ما معنى الإيمان بالكتب؟

[ج] هو الاعتقادُ والتصديقُ الجازمُ بأن اللهَ تعالىٰ أنزل كُتُبًا كالقرآن الكريم علىٰ رُسُله؛ ليبيِّنَ فيها أحكامَ الدِّينِ للناس، وأمرهم بتبليغِها.

[٧٦] ما أسماءُ الكُتُبِ المنزَّلةِ على الرسل؟

[ج] كلُّ رسولٍ أنزَلَ اللهُ عليه كتابًا جامعًا لأحكامِ الدِّين، ومن أهم هذه الكتب:

الصُّحُفُ المنزَّلةُ علىٰ إبراهيمَ وموسىٰ عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، **والتَّوراةُ** المنزَّلةُ علىٰ موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، **والإنجيلُ** المنزَّلُ علىٰ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ،

والزَّبُورُ المنزَّلُ علىٰ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والقرآنُ المنزَّلُ علىٰ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن نؤمِنُ بها جميعًا جملةً وتفصيلًا.

[٧٧] هل هذه الكتبُ موجودةٌ الآنَ؟

[ج] لا يوجدُ منها شيءٌ تصِحُّ نسبتُه إلىٰ اللهِ إلا القرآن الكريم، والموجودُ منها غيرُ القرآن- كالتَّوراة الموجودةِ عند اليهود، أو الإنجيلِ الموجودِ عند النصارىٰ- كلُّها كتبٌ محرَّفةٌ، ومليئةٌ بالكذبِ علىٰ اللهِ، وعلىٰ رسُلِ الله، وقد وصفهم الله بأنَّهم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦].

[٧٨] ما الكتابُ الصحيحُ المحفوظ الموجود الآن؟

[ج] هو القرآنُ الكريم، كتابُ المسلمين، المنزَّل علىٰ النبيِّ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّ اللهَ تكفَّل بحفظِه من التحريفِ والتغيير؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

[٧٩] ما واجبُنا نحوَ القرآن؟

[ج] أن نتعلَّمَه، ونقرَأَه مرتَّلًا، ونحفظه، ونعمَلَ بأحكامِه، ونُعلِّمَه للناس، فخيرُ الناس من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه؛ كما قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[٨٠] هل القرآنُ وحدَه يكفي لهداية البشر، وبيان

الأحكام عن اللّه، أم لا بد من السُّنة مع القرآن؟

[ج] لا بدَّ من السنةِ مع القرآن؛ لأنَّ القرآنَ جاء مجملًا، والسُّنة هي التي فسَّرته، وشرَحَتْ أحكامَه، فلا غنىٰ للقرآنِ عن السُّنة.

[٨١] ما ثمرةُ الإيمان بالكتب؟

[ج] شكرُ اللهِ علىٰ عنايتِه بخَلْقِه؛ إذ أنزَلَ عليهم كتبًا تبيِّنُ لهم الحلالَ من الحرام، والهُدَىٰ من الضلالِ، تدُلُّهم علىٰ طريقِ الجنَّة، وتُحذِّرُهم من النار.

وفيها غُنْيَةٌ عن أساطيرِ الأولين، وقَصَصِ الكذَّابين، وأنَّ الله تعالىٰ قد أقام الحُجَّةَ علىٰ خَلْقِه؛ بإرسالِ الرُّسُلِ، وإنزالِ الكتب.

[٨٢] ما معنى الإيمان بالرسل؟

[ج] هو الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ الله تعالىٰ بعَث في كلِّ أمةٍ رسولًا؛ ليَدعُوَهم إلىٰ عبادةِ الله، ويُعلِّمَهم شريعةَ الله، والرُّسُلُ هم أعظَمُ الناس قدرًا، وأشرَفُهم وأكمَلُهم خَلْقًا وخُلُقًا، وقد بلَّغوا ما أمرهم اللهُ به.

[٨٣] ما المرادُ بالرسول؟

[ج] هو رجلٌ من بني آدَمَ، اصطفاه اللهُ، واختصَّه بالرسالة، وربَّاه علىٰ عَينِه، ومنَحَه الصِّفاتِ الجليلةَ، وأوحىٰ إليه برسالةٍ جديدةٍ، وكلَّفه بتبليغِها، مثل: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ،

ومحمدٍ عليهم الصلاة والسلام.

[٨٤] ما المرادُ بالنبي؟

[ج] النبيُّ مثلُ الرسول؛ لكنه جاء بشريعةِ الرسولِ الذي كان قبلَه، مجدِّدًا لها، مبلغًا إيَّاها، مثل: نبيِّ اللهِ سليمانَ، وزكريَّا، ويَحيَىٰ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، وكلُّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا.

[٨٥] لماذا أرسلَ اللّٰهُ الرُّسُلَ؟

[ج] أرسَلَهم للدعوةِ إلىٰ التوحيدِ، وتبليغِ الشريعةِ، وإقامةِ الدِّينِ، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

[٨٦] هل يجبُ علينا أن نؤمنَ بجميعِ الرُّسُلِ والأنبياء؟

[ج] نعم، يجبُ علينا الإيمانُ بجميع الأنبياء والرسل؛ لأنَّ مَن كفَرَ بنبيٍّ واحدٍ فقد كفَرَ بجميعِ الأنبياء والرسل.

[٨٧] ما عددُ الأنبياء والرسل؟

[ج] ورد في حديثٍ - في سندِه ضعفٌ - أنَّ عددَ الأنبياءِ مئةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرون ألفًا، وأن عدَدَ الرُّسُلِ ثلاثُ مئةٍ وخمسةَ عشَرَ رسولًا.

[٨٨] ما أسماءُ هؤلاء الأنبياء والرسل؟

[ج] اللهُ عَزَّوَجَلَّ أخبَرَنا بأسماءِ بعضِهم، ولم يُخبِرْنا بأسماءِ

الباقين، ونحن نؤمنُ بهم جميعًا، ونشهد أنَّهم بلَّغوا الرسالةَ، وأدَّوُا الأمانةَ، ونصَحوا الأمَّةَ، وكشَفَ اللهُ بهم الغُمَّةَ، وجاهدوا في سبيلِ الله حقَّ جهادِه؛ حتىٰ أتاهم اليقينُ.

وأسماء الرسل والأنبياء المذكورين في القرآن والسنة، هم:

١- آدم.	٢- إدريس.	٣- نوح.
٤- هود.	٥- صالح.	٦- إبراهيم.
٧- لوط.	٨- يونس.	٩- إسماعيل.
١٠- إسحاق.	١١- يعقوب.	١٢- يوسف.
١٣- أيوب.	١٤- شعيب.	١٥- موسىٰ.
١٦- هارون.	١٧- اليسع.	١٨- ذو الكفل.
١٩- داود.	٢٠- سليمان.	٢١- زكريا.
٢٢- يحيىٰ.	٢٣- عيسىٰ.	٢٤- الخَضِر.
٢٥- دانيال.	٢٦- يُوشَعُ بنُ نُون.	٢٧- إِلْياس

٢٨- محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسَلين صلَّىٰ اللهُ عليهم أجمعين.

[٨٩] هل للنبيِّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسماءٌ أخرى؟

نعم له أسماءٌ أخرىٰ، منها ما جاء في قولِه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي، الَّذِي يُمْحَىٰ بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ عَقِبِي، وَأَنَا العَاقِبُ؛ وَالعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ» [مسلم: ٢٣٥٤]، وقال: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ» [مسلم: ٢٣٥٥].

المُقَفِّي: المتبعُ والمقتفي لأثرِ الأنبياء.

[٩٠] هل يجوز أن نقولَ عن النبي محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سيِّدنا محمَّد»؟

نعم، هو سيِّدُنا، وسيِّدُ آبائنا وأُمَّهاتِنا، وهو سيِّدُ الأوَّلين والآخِرين، وهو خيرُ خَلْقِ الله علىٰ الإطلاق؛ علىٰ الراجحِ من أقوالِ أهلِ العلم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ...» [مسلم: ٢٢٧٨].

فيجوزُ أن نقول «سيدنا محمَّد» في كلِّ وقتٍ وفي كل حينٍ؛ إلا في النصوصِ الشرعيةِ الواردةِ في القرآن والسُّنَّة الصحيحة،

فنذكُرُ اللهَ بها كما ورَدتْ عن اللهِ وعن رسولِه ﷺ، مثل: الأذان، والتحيَّات، وأذكار الصباح والمساء، وغير ذلك ممَّا ورد في السُّنَّة؛ لأنَّ القرآنَ والسُّنَّة وَحْيٌ من عندِ الله، فلا يجوزُ أن نزيدَ فيهما، أو ننقُصَ؛ لأنَّ العباداتِ كلَّها توقيفيَّةٌ، لا يجوزُ أن نُحدِثَ فيها شيئًا من عندنا.

ولمَّا علَّم النبيُّ ﷺ البَراءَ بنَ عازبٍ دعاءً قبلَ النومِ قال له: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ، وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ**». قالَ: فرَدَّدْتُها علىٰ النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا بلَغْتُ: «اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ»، قُلْتُ: «وَرَسُولِكَ»، قَالَ: «**لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**» [البخاري: ٢٤٧].

فتعلَّمنا من ذلك: أنَّه لا بدَّ أن نتقيَّدَ بالألفاظِ الشرعيةِ الواردة عن اللهِ وعن رسولِه، ولا نزيدَ فيها، ولا ننقُصَ منها؛ فإنَّ اليهودَ والنصارىٰ لما زادوا ونقصوا في النُّصوص الشرعيَّة قال اللهُ عنهم: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء:٤٦].

[٩١] ما أهمُّ صفاتِ الرُّسل؟

[ج] الصِّدقُ، فلا يكذبون أبدًا، والأمانةُ فلا يخونون أبدًا، والفصاحةُ، والذَّكاءُ، والفِطْنةُ، والكَرَمُ، والشجاعةُ، والعِفَّةُ، وحُسنُ الخُلُقِ، والثباتُ علىٰ الحَقِّ، وتبليغُ الدعوة.

[٩٢] مَن أولو العَزْمِ من الرُّسُل؟

[ج] هم خمسةٌ: نوحٌ، وإبراهيمُ، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمدٌ صلَّىٰ اللهُ عليهم أجمعين.

[٩٣] هل الرُّسُلُ معصومون عنِ الذنوبِ والخطايا؟

[ج] نعم، جميعُ الرُّسُلِ معصومون عن الذنوبِ والخطايا؛ لأنَّ اللهَ ربَّاهم، واصطفاهم، وجعلهم قدوةً صالحةً للخَلْقِ، وأمرنا بالاقتداء بهم لصلاحهم، فالأنبياءُ لا يتركون واجبًا، ولا يرتكبون محرَّمًا.

[٩٤] هل هناك رسُلٌ من النِّساء ومن الجِنِّ؟

[ج] لا، جميعُ الرسلِ كانوا رجالًا؛ لقولِه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ

إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧].

[٩٥] هل الأنبياءُ كانوا يعلمون الغَيبَ؟

[ج] لا، لا يعلمون من الغَيبِ شيئًا إلا ما أخبَرَهم اللهُ به؛ لأنَّ الذي يعلَمُ الغيبَ هو اللهُ وحدَه؛ قال اللهُ سبحانه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

[٩٦] هل كان للأنبياء والرسل معجزاتٌ تدلُّ على صدق نبوتهم؟

[ج] نعم، كان لكلِّ نبيٍّ معجزةٌ تدلُّ علىٰ صدقِ نُبوَّتِه، مثل: معجزةِ القرآنِ الكريم لنَبيِّنا محمدٍ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ومعجزة العصا واليد لنبيِّ الله موسىٰ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، ومعجزة إحياء الموتىٰ وشفاء المرضىٰ لنبي الله عيسىٰ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، والناقة لنبيِّ اللهِ صالحٍ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ.

[٩٧] مَن أولُ نبيٍّ، وآخِرُ نبيٍّ؟

[ج] أول نبي: آدَمُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، وآخر نبيٍّ: محمدٌ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

[٩٨] هل هناك أنبياءُ بعدَ النبيِّ محمدٍ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟

[ج] لا، فهو خاتم النبيين والمُرسَلين، ورسالتُه خاتمةُ الرسالات.

[٩٩] ما حكمُ من يدَّعى النبوةَ بعد نبيِّنا محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

[ج] هو كافرٌ كذَّاب.

[١٠٠] هل سينزلُ نبيُّ اللّهِ عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فِي آخرِ الزمان؟ وهل سيجيء بشرعٍ جديد؟

[ج] نعم، سينزلُ في آخِرِ الزمان؛ ليقتُلَ المسيحَ الدَّجَّالَ، ولن يأتيَ بشرعٍ جديدٍ، ولا برسالةٍ جديدةٍ؛ إنما يعيشُ بين المسلمين، ويعبدُ اللهَ، ويحكُمُ فيهم بشريعةِ النبيِّ محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[١٠١] ما المرادُ باليوم الآخر، وكيفية الإيمان به؟

[ج] هو يومُ القيامة، والإيمان به يكون بالتصديقِ الجازمِ بما أخبَرَ اللهُ به؛ أنَّه سيبعثُ الناسَ من قبورهم، ويُجازيهم علىٰ أعمالِهم؛ إمَّا إلىٰ الجنَّة، وإمَّا إلىٰ النار.

[١٠٢] متى يكونُ هذا اليوم؟

[ج] لا يعلَمُه إلا اللهُ.

[١٠٣] هل هناك علاماتٌ تحدُثُ قبل يوم القيامة؟

[ج] نعم، هناك علاماتٌ كثيرةٌ تكونُ مقدِّمةً لهذا اليوم، ومنها ظهورُ المَهْديِّ، وخروجُ الدَّجَّالِ، ونزولُ عيسىٰ بنِ مَريَمَ من السماء، وطلوعُ الشمسِ من مَغرِبِها، وغير ذلك.



[١٠٤] ما أسماءُ اليوم الآخر؟

[ج] له أسماء كثيرة، ذكرها الله في القرآن، منها:

١- يوم القيامة.
٢- يوم الدِّين.
٣- الآزِفة.
٤- يوم الحِساب.
٥- يوم التَّغابُن.
٦- يوم الخُلود.
٧- يوم الخروج.
٨- يوم التَّناد.
٩- يوم الحَسْرة.
١٠- يوم الفتح.
١١- الحاقَّة.
١٢- القارعة.
١٣- الطامَّة الكبرىٰ.
١٤- الصاخَّة.
١٥- الواقعة.
١٦- الغاشية.

[١٠٥] ما حكمُ من يُنكِر اليومَ الآخر؟

[ج] كافر كذَّاب.

[١٠٦] هل كلُّ البشر يموتون؟

[ج] نعم، كلُّ إنسانٍ إذا انقضىٰ عمُرُه الذي قدَّرَه اللهُ له فسوف يموتُ، قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء:٣٥].

[١٠٧] هل يعلمُ أحدٌ مَتَى يموت؟

[ج] لا يعلم ذلك إلَّا اللهُ وحدَه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].

[١٠٨] ما حقُّ الميِّت علينا؟

[ج] حقُّ الميِّتِ علينا: أن نُغسِّلَه، ونُكفِّنَه، ونصلِّيَ عليه الجنازةَ،

ونُشيِّعَ جنازتَه، وندفنَه، وندعوَ له بالمغفرة والرحمة، ونقضيَ دَيْنَه، ونُحسِنَ لوَرَثتِه.

[١٠٩] هل الميِّتُ يُحاسَبُ في قبره؟

[ج] نعم، إذا مات الإنسانُ ودخل قَبْرَه، فإنه يأتيه مَلَكانِ اسمُهما: مُنكَرٌ، ونَكيرٌ، يسألانِه ثلاثةَ أسئلة: عن ربِّه، ودينِه، ورسولِه، يقولُ له المَلَكانِ: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نَبيُّك؟

[١١٠] هل يجيبُ الإنسانُ عليهما؟

[ج] نعم، المؤمن يُثبِّتُه الله، ويُلهِمُه الجوابَ، فيقولُ: ربِّيَ اللهُ، وديني الإسلامُ، ونبيِّي محمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأمَّا الكافرُ والمُشرِكُ والمنافقُ فلا يستطيعُ الجوابَ، ويقولُ: هاه هاه، لا أدري!

[١١١] هل المؤمنُ يُنعَّم في قبره، والكافر يُعذَّب في قبره؟

[ج] نعم، القبرُ فيه نعيمٌ للمؤمنين، وفيه عذابٌ للكافرين والعاصين، وقد تواترت أدلةُ الكتابِ والسُّنَّةِ علىٰ ذلك.

[١١٢] من أولُ من يُبعَث وينشق عنه قبره يوم القيامة؟

[ج] هو النَّبيُّ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[١١٣] ما بدايةُ اليوم الآخِر، وقيام القيامة؟

[ج] يبدأ يومُ القيامة بالنَّفْخةِ الأولىٰ في الصُّورِ، وهي الَّتِي تحدِثُ انقلابًا كونيًّا هائلًا، فتنشق السماءُ، وتنفطِرُ، وتتناثرُ النجومُ، وتنكدِرُ، وتتصادَمُ الكواكبُ، وتندثِرُ، وتُكوَّرُ الشَّمْسُ وتختفي، وتتزلزلُ الأرضُ وتضطربُ، وتُصبِحُ صَعيدًا جُرُزًا، وتُدَكُّ الأرضُ والجبالُ دَكًّا، وتصيرُ الجبالُ كَثيبًا مَهيلًا، ولا يُرَىٰ علىٰ وجهِ الأرض جبلٌ، ولا شجَرٌ، ولا نباتٌ، ولا شيءٌ، وتُسجَّرُ البحارُ، وتُفجَّرُ نارًا، وتَذهَلُ كلُّ مرضعةٍ عمَّا أرضعَتْ، وتضَعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حَمْلَها، ويصعَقُ مَن في السماواتِ ومَن في الأرض إلا مَن شاءَ الله.

[١١٤] ما المرادُ بالصُّور، ومَن الذي ينفُخُ فيه، وفي أي يومٍ يكونُ ذلك؟

[ج] الصُّورُ هو البُوقُ، أو القَرْنُ الذي يُنفَخُ فيه، والذي يَنفُخُ في الصُّورِ هو المَلَكُ إسرافيلُ، ويكونُ ذلك في يومِ جمعة.

[١١٥] هل هناك نَفْخةٌ ثانية؟

[ج] نعم، نَفْخةُ البعث، فالأولىٰ لصَعْقِ المخلوقات، وتدمير الدنيا بما فيها، والثانيةُ لبعث الموتىٰ من قبورهم للحسابِ

والوقوفِ بين يدَيِ اللهِ تعالىٰ، قال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨].

[١١٦] ماذا بعدَ النَّفْخة الأولى والثانية؟

[ج] يقوم الناسُ لرب العالمين في أرض المحشر.

[١١٧] ما المرادُ بالحَشْرِ، وما أرضُ المَحْشَرِ؟

[ج] الحشرُ هو جمعُ الخلائق بعدَ بعثهم، وسوقهم جميعًا إلىٰ ساحةِ القضاء والفصل بين العباد؛ ليحكمَ فيهم ربُّ العالمين.

[١١٨] ما حالُ الناس في الحَشْر يومَ القيامة؟

[ج] يكون الناسُ في كربٍ شديد، وخوف رهيب، يكونون حفاةً عراةً غُرْلًا كما ولدتهم أمهاتُهم، الرجال والنساء جميعًا، في أرضٍ ليس فيها شيء يُستظَل به، والشمسُ فوق رؤوسهم شديدةُ الحرارة، ويشتدُّ بهم العرَقُ، وتذهَلُ كل مُرضِعةٍ عمَّا أرضعَتْ، وتضَعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها، وترىٰ الناسَ سكارىٰ وما هم بسكارىٰ ولكن عذاب الله شديد، ويُحشَر الكفار علىٰ وجوههم، فالذي أمشاهم علىٰ أقدامهم قادرٌ علىٰ أن يُمشِيَهم علىٰ وجوههم.

[١١٩] كيف يعرفُ الناسُ عملَهم في يومِ القيامة؟

[ج] تتطاير الكتبُ، كتُبُ الأعمال، فمَن أُوتِي كتابَه بيمينِه فهو من أهل الجنَّة، ومَن أُوتِي كتابَه بشماله من وراء ظهرِه فهو من أهل النار، قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

وتشهَدُ عليهم حينئذٍ ألسنتُهم وأيديهم وأرجُلُهم بما كان يعملون، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور:٢٤].

[١٢٠] متى يبدأُ اللّٰهُ في الفصل بين العباد وحسابهم؟

[ج] بعد الإذن من الله بشفاعةِ نبيِّنا محمدٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أن يفصلَ اللهُ بين العباد، وهذه الشفاعةُ العظمىٰ، والمَقامُ المحمود.

[١٢١] ما أولُ شيءٍ يُحاسَب عليه العبدُ يوم القيامة؟

[ج] أولُ ما يُحاسَبُ عليه العبدُ يوم القيامة: **الصَّلاة**، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خابَ وخسِرَ.

[١٢٢] مَن الذين كتبوا هذه الكتُبَ، وأَحْصَوْا هذه الأعمال؟

[ج] الملائكةُ الذين وكَّلهم اللهُ بذلك، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار:١٠-١١].

[١٢٣] كيفَ يحاسبُ اللهُ العبادَ يومَ القيامة (صفة العرض والحساب)؟

[ج] يُعرَضون لا تَخفىٰ منهم خافيةٌ، وتُكشَفُ أستارُهم.

يُعرَضون صفوفًا وأفواجًا وجماعات، ويُوقَفون بين يدي اللهِ ويُسألون، ثم يُحاسَبون؛ إمَّا بالحسابِ اليسيرِ بعرضِ الأعمالِ علىٰ أصحابِها، ثم العفو من الله عنهم إلىٰ الجنة، وإمَّا بالحساب العسير بمناقشة الحسابِ والفضيحةِ علىٰ رؤوس الخلائق.

وتشهَدُ عليهم الأرضُ بما فعلوا عليها، وتشهدُ عليهم ألسنتُهم وأيديهم وأرجُلُهم وجلودُهم بما كانوا يعملون، وتشهَدُ عليهم الكتُبُ وصحائفُ الأعمال.

واللهُ جل وعلا هو الذي يتولىٰ الحسابَ بنفْسِه، وتُوزَن الأعمالُ بالموازين يومَ القيامة بالكيفية التي أرادها اللهُ تعالىٰ، وذلك بعدَ إتمامِ الحساب، ويثقُلُ الميزانُ بالإيمانِ، والعملِ الصالح، وحُسنِ الخُلُقِ، وكثرةِ الذِّكر، بالتحميد، والتسبيح، والتهليل، ونحو ذلك.

[١٢٤] هل يوجدُ في القيامة ميزانٌ حقيقيٌّ تُوزَن به الأعمال؟

[ج] نعم، هو ميزانٌ حقيقيٌّ، وله كِفَّتان، قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧]، وقال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون:١٠٣].

[١٢٥] وكيف تُوزَن عليه الأعمال؟

[ج] يحوِّلُها الله إلىٰ أجسام لها وزنٌ، فتُوضَعُ الحسنات في كِفَّة، والسيئات في كِفَّةٍ.

[١٢٦] الناسُ في القيامة يشتَدُّ عطَشُهم بسببِ هَوْلِ الموقِفِ وشدةِ الحرِّ بسبب دُنُوِّ الشمسِ من الرؤوس، فهل يُسقَون؟

[ج] نعم، أهلُ الإيمان يُسقَون ويشربون من حوضِ النبيِّ ﷺ، ويأتيه هذا الماءُ من نَهرِ الكَوثَرِ، مَن شرِبَ منه شربةً لا يظمَأُ بعدَها أبدًا.

وهذا لا يكونُ إلا للمسلمين المتمسِّكين بالسُّنَّة، أمَّا الكفارُ وأهلُ البِدَعِ فيُحرَمون من الشربِ منه؛ بل وتدفَعُهم الملائكةُ عنه،

ويتبرَّأ منهم النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولكلِّ نبيٍّ حوضٌ يسقي منه المؤمنين من أمَّتِه.

[١٢٧] ما وصفُ هذا الحوضِ الذي يشرَبُ منه المؤمنون يومَ القيامة؟

[ج] هو حوضٌ كبيرٌ جدًّا، طوله مسيرةَ شهرٍ، وعَرضُه مسيرةَ شهرٍ، ماؤُهُ أبيضُ من اللَّبَنِ، وريحُه أطيبُ من المِسْكِ، وكِيزانُه كنجومِ السماء، مَن شرِبَ منه لا يظمَأُ بعدَها أبدًا.

[١٢٨] ماذا بعدَ الفراغ من الموقِفِ في أرض المحشَر والحساب؟

[ج] يكون المرورُ علىٰ الصراط، ومَن مرَّ عليه دخَلَ الجنَّةَ.

[١٢٩] ما المرادُ بالصِّراط؟

[ج] هو جسرٌ منصوبٌ علىٰ ظهرِ جهنَّمَ، أدقُّ من الشَّعر، وأحَدُّ من السيف، يمر عليه جميعُ المحاسَبين، فأهلُ الجنَّة يمُرُّون عليه ليدخلوا الجنَّةَ، وأهل النارِ يسقُطُونَ فيها، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) ﴾ [مريم:٧١-٧٢].

[١٣٠] ماذا بعدَ المرور على الصِّراط؟

[ج] المؤمنونَ الذين يمُرُّونَ علىٰ الصِّراط، لا يدخلون الجنَّةَ مباشرة، وإنما يقفون علىٰ قنطرةٍ بين الجنَّة والنار؛ لتهذيبهم وتخليصهم من كلِّ ما كان بينهم من عداواتٍ، أو حقوقٍ، أو شَحْناء لبعضهم علىٰ بعض، فإذا هُذِّبوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة، قال ﷺ: «**يخلُصُ المؤمنون من النارِ، فيُحبَسونَ علىٰ قَنْطرةٍ بينَ الجنَّةِ والنارِ، فيُقَصُّ لبعضِهم من بعضٍ مظالمُ كانت بينَهم في الدنيا، حتىٰ إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذنَ لهم في دخولِ الجنَّةِ**» [البخاري: ٦٥٣٥].

[١٣١] مَن أولُ مَن يدخُلُ الجَنَّة؟

[ج] هو رسولُ الله محمدٌ ﷺ؛ إذ يأتي بابَ الجنةِ فيَستفتحُ، فيقولُ له خازنُها: «**بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**» [مسلم: ١٩٧].

[١٣٢] هل الجنةُ والنارُ موجودتان الآن؟

[ج] نعم، الجنةُ والنارُ مخلوقتانِ موجودتان الآن، ولا تَفْنيانِ أبدًا ولا تَبيدان.

[١٣٣] ماذا في الجنَّة؟

[ج] فيها ما لا عينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ، ولا خطَرَ علىٰ قلب

بشرٍ من النعيم المقيم.

[١٣٤] ماذا في النار؟

[ج] فيها العذابُ المُهينُ، والحريقُ الشديدُ، للكفار والمذنبين.

[١٣٥] مَن الذين يدخلون الجنة؟

[ج] الجنَّة لا يدخُلُها إلا المسلمون المؤمنون، أمَّا الكفارُ والمشركون من اليهود والنصارىٰ والمَجوس والشيوعيِّين وغيرهم فليس لهم إلا النار.

[١٣٦] ما أعظم نعيمٍ في الجنَّة؟

[ج] هو النظرُ إلىٰ وجهِ اللهِ سبحانه وتعالىٰ؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فما أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إليهِمْ مِنَ النَّظَرِ إلىٰ رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ» [مسلم: ١٨١].

[١٣٧] هل العصاةُ من المسلمين الذين قصَّروا في الواجبات، وارتكبوا المحرَّمات سيدخلون النار، ويُعذَّبون فيها؟

[ج] عصاةُ المسلمين الموحدين في مشيئة الله، إن شاء عفا عنهم وأدخلهم الجنة برحمته، وإن شاء عذَّبَهم علىٰ قدر ذنوبهم، ثم

يُخرِجهم من النار إلىٰ الجنَّة.

[١٣٨] هل سيدخل المؤمنون الجنَّةَ بأعمالِهم، أم برحمة اللّٰه؟

[ج] يدخُلُ المؤمنون الجنَّةَ برحمةِ الله تعالىٰ.

[١٣٩] هل يدخُلُ أحدٌ الجنَّة بالشفاعة؟ وهل يخرُجُ من النار أحد بالشفاعة؟

[ج] نعم، فهناك شفاعةٌ للإذن بدخول أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، وشفاعة في أقوام قد أُمِر بهم إلىٰ النار ألا يدخلوها، وشفاعة فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يُخرَجوا منها، وشفاعة في رفع درجاتِ أقوامٍ من أهل الجنَّة، وشفاعة في تخفيفِ العذابِ عن بعض المعذبين.

[١٤٠] ما معنى الشفاعة هنا؟

[ج] هي طلب أحد المُقَرَّبينَ عندَ الله الرحمةَ منه لبعضِ الناس.

[١٤١] ما شروطُ الشفاعة؟

[ج] يُشترَط فيها شرطان:

الأول: إذن الله بالشفاعة.

والثاني: رضا الله عن الشافع، والمشفوع فيه.

[١٤٢] ما حكمُ من يكذِّب باليوم الآخر؟

[ج] هو كافرٌ باللهِ، وكُتُبه، ورُسُلِه.

[١٤٣] ما معنى الإيمان بالقدر؟

[ج] هو التصديقُ الجازمُ بأنَّ اللهَ تعالىٰ قدَّر في الأزل مقاديرَ كل شيء، وأن الله تعالىٰ علم في الأزل كل شيء، فكتبه في كتاب محفوظ عنده، وإذا شاء أن يخلقه ويوجدَه أوجده وخلقه، فقدر في الأزل كل شيء، ولا يخرج شيء في الكون عن تقديره ومشيئة.

[١٤٤] ما مراتبُ القدر؟

[ج] مراتبُ القَدَرِ أربعةٌ؛ وهي: العلمُ، والكتابةُ، والمشيئةُ، والخلقُ والإيجاد.

[١٤٥] ما أنواع القدر؟

[ج] القدر نوعان: قدَرٌ كوني، وقدَرٌ شرعي.

[١٤٦] ما المراد بالقدر الكوني؟

[ج] هو الذي قدَّره اللهُ ولا إرادةَ ولا اختيارَ للعبد فيه، كخلق الشمس، والقمر، والشروق، والغروب، والمصائب والبلايا التي تحل بالخلق.

[١٤٧] ما المرادُ بالقدر الشرعي؟

[ج] هو الأوامرُ والنواهي الشرعية، كالأمر بالصَّلاة والزَّكاة،



والنهي عن المحرَّمات، كالزنا، والرِّبا، والسرقة، والخمر، وهذا القدَرُ جعل اللهُ للعبد فيه حريةً واختيارًا، من شاء آمن وعمل صالحًا، ومن شاء عصىٰ الله؛ ولكن المؤمنَ يدخُلُ الجنَّةَ، والكافر العاصي يدخل النار.

[١٤٨] هل اللّٰهُ كتب على العاصي أن يعصيَه؟

[ج] لا، بل اللهُ أمر الناسَ جميعًا بطاعته، ونهاهم عن معصيته؛ لكنه علم أزلًا مَن يطيعه ومَن يعصيه، فكتب عنده ما اختاره كلُّ واحدٍ لنفسه، ولم يجبر أحدًا علىٰ معصية، ولم يأمره بذلك.

المبحث الثالث: الإحسان

نبيِّن في هذا المبحث معنىٰ الإحسانِ فيما بين العبد وربه، وبينَه وبين الناس، وكيفَ يكونُ الإحسانُ لكلِّ شيءٍ، وذلك فيما يأتي:

[١٤٩] ما المرادُ بالإحسانِ في العبادة؟

[ج] الإحسانُ ضد الإساءة.

وهو أن تعبُدَ اللهَ مخلصًا له الدين كأنك تراه، وتراقبه، وتحبَّه، وتخشاه بالغيب والشهادة، وتعلم أنه يسمعك ويراك، ويعلم ما تُخفىٰ وما تُعلِن، فإياك أن يراك حيثُ نهاك.

[١٥٠] هل الإحسانُ يكون في شيء معين أم في كل شيء؟

[ج] إن اللهَ كتَبَ الإحسانَ علىٰ كلِّ شيء.

[١٥١] كيف يكون الإحسان؟

[ج] ١- إحسانُ العبد إلىٰ ربِّه بطاعة أوامره، واجتنابِ نواهيه مع إخلاصِ العبودية له سبحانه وشكره علىٰ نعمه، قال سبحانه:

﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة:١٩٥].

٢- إحسانُ العبد لنفسِه بمحبَّةِ اللهِ ورسوله، والتزامِ طاعتهما، وتقوىٰ اللهِ، ومجاهدة النفس، والتحلِّي بالصبر، ومكارم الأخلاق، قال سبحانه: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ﴾ [الإسراء:٧].

٣- إحسانُ العبد إلىٰ كتابِ الله، بتعلمه، وتعليمه، وتلاوته، وحفظه، والعمل به، والتحاكم إليه، قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيرُكم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه**» [البخاري: ٥٠٢٧].

٤- إحسانُ العبد إلىٰ رسول الله بمحبته، ونصرته، والاقتداء به، والعمل بسنته، ونشرها بين الناس، قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمنُ أحَدُكم حتىٰ أكونَ أحَبَّ إليه مِن والدِه، وولدِه، والناسِ أجمعينَ**» [البخاري: ١٥].

٥- إحسانُ العبد إلىٰ سنةِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بحفظِها وتعليمِها، والعملِ بها، والذبِّ عنها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نضَرَ اللهُ امرَأً سمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتىٰ يُبلِّغَه، فربَّ حامِلِ فقهٍ إلىٰ مَن هو أفقَهُ منه**» [أبو داود: ٣٦٦٠، والترمذي: ٢٦٥٦].

٦- إحسانُ العبد إلىٰ الوالدين ببِرِّهما وطاعتِهما في طاعةِ الله، والإحسانِ إليهما، وإدخالِ السرور عليهما، والدعاءِ لهما في حياتهما، وبعد مماتهما، قال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [الإسراء:٢٣].

٧- إحسانُ العبد إلىٰ أرحامه وأقاربه، بصلتهم وبِرِّهم وزيارتهم، والصبر عليهم، تَصِلُ مَن قطَعَك منهم، وتُعطي مَن حَرَمك، وتُحسِن إلىٰ مَن أساء إليك، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن كانَ يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيَصِلْ رَحِمَه**» [البخاري:٦١٣٨]، وقال سبحانه وتعالىٰ في الحديث القدسي مخاطبًا الرَّحِمَ: «**أمَا تَرْضَينَ أن أصِلَ مَن وصَلكِ، وأقطَعَ مَن قطَعَكِ؟**» [البخاري: ٥٩٨٧].

٨- إحسانُ الزوج إلىٰ زوجتِه، بحُسنِ عشرتِها، وأداء حقوقِها، والصبر عليها، وتعليمها دينَ الله، وأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، قال تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩]، وقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيرُكم خَيرُكم لأهلِه**» [ابن ماجه: ١٩٧٧، والترمذي: ٣٨٩٥].

٩- إحسانُ الزوجة لزوجها، بحسن عشرتِها له، وطاعتِه إذا أمر، وسروره إذا نظر، وحفظه إذا غاب، وإعانته علىٰ طاعة الله تعالىٰ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أُخبِرُكَ بخيرِ ما يَكنِزُ المَرءُ؟ المرأةُ الصالحةُ؛ إذا نظَرَ إليها سَرَّتْه، وإذا أمَرَها أطاعَتْه، واذا غَابَ عنها حَفِظَتْه**» [أبو داود: ١٦٦٤، والمستدرك: ١٤٨٧].

١٠- إحسانُ الوالدينِ لأبنائِهم بحُسنِ تربيتِهم، والإنفاقِ عليهم، وتعليمهم الدين، ونصحِهم بالمعروف، ونَهْيِهم عن المنكَرِ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رَعيَّتِه**» [البخاري: ٨٩٣].

١١- الإحسانُ إلىٰ الجار بحُسنِ عِشرتِه، وإكرامِه، وعدم إيذائه، وصيانة حرمتِه، ودعوتِه إلىٰ الله، والإهداءِ إليه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ جارَه**» [البخاري: ٦٠١٩].

١٢- الإحسانُ إلىٰ الفقراءِ والمساكين، بحُسنِ معاملتِهم، والتصدقِ عليهم، وإعانتِهم علىٰ حوائِجِهم، وأمرِهم بالمعروف، ونهيِهم عن المنكرِ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الساعي علىٰ الأَرْمَلةِ**

والمِسكينِ كالمجاهِدِ في سبيلِ اللهِ، أو: كالذي يصومُ النهارَ ويقومُ الليلَ» [البخاري: ٦٠٠٦].

١٣- الإحسانُ إلىٰ الخَدَم والعمال، بحسن معاملتهم، وأداء أجرهم، ونصحهم، وتعليمهم الدين، وإعانتهم علىٰ الخير، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إخوانُكُم خَوَلُكُم، جعَلَهم اللهُ تحتَ أيديكم، فمَن كان أخوه تحتَ يدِه، فلْيُطعِمْه ممَّا يأكُلُ، ولْيُلْبِسْه ممَّا يلبَسُ، ولا تُكلِّفوهم ما يَغلِبُهم، فإنْ كلَّفتُموهم فأَعِينُوهُم» [البخاري: ٣٠].

١٤- الإحسانُ إلىٰ ولاة الأمور بالسَّمعِ والطاعةِ لهم في طاعةِ اللهِ تعالىٰ، والدعاء لهم بالتوفيقِ والصلاحِ والهداية والرشاد، والنُّصحِ لهم لمَن قدَرَ علىٰ ذلك، وعدمِ الخروجِ عليهم، وعدمِ الطعن فيهم، ولا إثارة الناس عليهم، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:٥٩].

١٥- الإحسانُ إلىٰ الناس كلهم بحُسنِ معاملتهم بالعدلِ والفضلِ بما يُرضِي اللهَ تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ



ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة:١٩٥].

١٦- الإحسانُ إلىٰ الطيرِ والحيوان، بأن نُطعِمَهم، ونُسقِيَهم، ولا نشقَّ عليهم، وإذا ذبَحْنا نُحسِنُ الذِّبْحةَ، وإذا قتَلْنا نُحسِنُ القِتْلةَ، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ علىٰ كلِّ شيءٍ، فإذا قتَلتُم فأَحسِنوا القِتْلةَ، وإذا ذبَحتُم فأَحْسِنوا الذَّبْحَ**» [مسلم:١٩٥٥].



الفصل الثاني
التوحيد ونواقضه

نبيِّن في هذا الفصل معنىٰ التوحيد، وكلمةَ التوحيد، وأركانَها، وشروطَها، وأقسامَ التوحيد كما ذكرها العلماء باستقراء نصوصِ الكتاب والسُّنَّة، ثم نبيِّن نواقضَ التوحيد من شركٍ وكفرٍ ونفاقٍ، وذلك في المباحث الآتية:

المبحث الأول: كلمة التوحيد

ونبين فيه معنىٰ التوحيد، وكلمتَه، وشروطَها، وأركانَها، وأقسامَ التوحيد؛ علىٰ النحو الآتي:

[١٥٢] ما حقُّ اللّٰهِ على العبيد؟

[ج] هو التوحيدُ؛ لحديثِ ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال لمعاذِ بن جَبَلٍ: «**يا معاذُ، هل تدري ما حقُّ اللهِ علىٰ عبادِه، وما حقُّ العبادِ علىٰ الله؟**». قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنَّ حقَّ اللهِ علىٰ العبادِ أن يعبدوه ولا يُشرِكوا به شيئًا، وحقَّ العبادِ علىٰ الله ألَّا يُعذِّبَ مَن لا يُشرِكُ به شيئًا**» [البخاري: ٥٩٦٧].

[١٥٣] ما المرادُ بالتوحيد؟

[ج] هو إفرادُ الله بالعبادة، وإخلاصُ العبوديةِ له وحدَه.

[١٥٤] ما كلمةُ التوحيد؟

[ج] هي: لا إلهَ إلا اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ.

[١٥٥] ما معناها؟

[ج] لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ، ولا متبوعَ بحقٍّ إلا رسولُ الله.

[١٥٦] ما أركانُها؟

[ج] نفي، وإثبات؛ نفيُ العبادة عن غير الله، وإثباتها لله وحده.

[١٥٧] اذكر شروطَ كلمةِ التوحيد، مع ذكر الدليل لكل شرط.

[ج] لها سبعةُ شروط؛ وهي:

١- العلمُ المنافي للجهل. **الدليل**: قولُ الله تعالىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]، وقولُ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**مَن ماتَ وهو يعلَمُ أنَّه لا إلهَ إلا اللهُ دخل الجنَّةَ**» [مسلم: ٣٨].

٢- القبولُ المنافي للردِّ. **الدليل**: قولُ الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٥١].

٣- الانقيادُ المنافي للترك. **الدليل**: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ [لقمان:٢٢].

أي: أن من يستسلمُ لأوامر الله هو المتمسِّكُ بكلمةِ التوحيد.

٤- اليقينُ المنافي للشَّك. **الدليل**: قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]، وقولُ النبيِّ ﷺ: «أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنِّي رسولُ الله، لا يلقىٰ اللهَ بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيهما إلا دخَلَ الجنَّةَ» [مسلم: ٣٩].

٥- الصدقُ المنافي للكذب. **الدليل**: قولُ النبي ﷺ: «**ما مِن أحدٍ يشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله صدقًا من قلبِه إلا حرَّمَه اللهُ علىٰ النارِ**» [البخاري: ١٢٨].

٦- الإخلاصُ المنافي للشرك. **الدليل**: قولُ الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ

أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥]، وقولُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «أسعَدُ الناسِ بشَفاعتي يومَ القيامةِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ؛ خالصًا من قلبِه» [البخاري: ٩٩].

٧- المحبَّةُ المنافيةُ للكره. الدليل: قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:١٦٥]، وقولُ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ بِهِنَّ حلاوةَ الإيمانِ: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهما...» [مسلم: ٤٣].

[١٥٨] ما أقسامُ التوحيد؟

[ج] ثلاثة أقسام: توحيدُ الرُّبوبية، وتوحيدُ الألوهية، وتوحيدُ الأسماء والصِّفات.

والدليلُ علىٰ ذلك قولُ الله تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم:٦٥]. وعلِمْنا ذلك أيضًا باستقراء نصوصِ الكتاب والسنة.

[١٥٩] ما المرادُ بتوحيد الرُّبُوبية؟

[ج] هو توحيدُ الله بأفعاله، بأن نؤمنَ أنَّ اللهَ وحدَه هو الخالقُ، المالكُ، الرازقُ، المحيي، المميتُ، المدبِّرُ لهذا الكون.

والدليلُ: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٢٦-٢٧].

[١٦٠] ما معنى توحيدِ الأُلُوهية؟

[ج] هو توحيدُ العبادة، وإخلاصُ العبودية لله وحده؛ أي: توحيد الله بأفعال العبادة كلها، فلا يُصرَف شيءٌ منها لغير الله؛ وذلك لأنَّ الله ما أنزَلَ الكُتُب، ولا أرسل الرُّسُل إلَّا لهذا التوحيد؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]،

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣١].

وما خلق اللهُ الخلقَ إلا من أجلِه؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦].

فالمراد: إخلاصُ العبودية لله وحده.

[١٦١] ما المرادُ بتوحيد الأسماء والصفات؟

[ج] أن نؤمنَ أنَّ الله تعالىٰ له أسماءٌ سمَّىٰ بها نفسَه في القرآن، وسمَّاه بها رسوله في السنة، وله صفاتٌ وصَفَ بها نفسَه في القرآن، ووصَفَه بها رسولُه في السنة.

ولا نسمِّي اللهَ إلا بما سمَّىٰ به نفسَه، أو سمَّاه به رسولُه، ولا نصفُ الله إلا بما وصَفَ به نفسَه، أو وصَفَه به رسولُه.

[١٦٢] ما المرادُ بأسماء اللّٰه؟

[ج] هي الأسماء التي سمَّىٰ الله بها نفسه في القرآن والسنة، قال

تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [التوبة:٣١]، وهي كثيرةٌ؛ ومنها: الرحمنُ، الرحيمُ، المَلِكُ، القُدُّوس، السلامُ، المؤمنُ، المُهَيمِنُ، العزيزُ، الجبارُ، المتكبِّرُ، الخالقُ، البارئُ، المصوِّرُ، الرؤوفُ، القديرُ... إلخ.

[١٦٣] كم عددُ أسماء الله؟

[ج] هي كثيرةٌ جدًّا، ولا يعلم عدَدَها إلا الله؛ لحديث النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بكُلِّ اسمٍ هو لكَ، سمَّيتَ به نفسَكَ، أو أنزلتَه في كتابِكَ، أو علَّمتَه أحَدًا من خلقِكَ، أو استأثَرْتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ...**» [أحمد: ٣٧١٢].

[١٦٤] ما معنى حديث: «إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسمًا، مئةً إلَّا واحدًا، مَن أحصاها دخَلَ الجنَّةَ» [البخاري: ٢٧٣٦]؟

[ج] معناه: أنَّ الله تعالىٰ له أسماءٌ كثيرةٌ، ومن بينِها تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَن علِمَها وحفِظَها، وفهم معانيها، وعمِلَ بها، ودعا الله بها؛ دخل الجنَّة.

[١٦٥] ما أقسامُ صفاتِ اللّٰهِ تعالى؟

[ج] اللهُ عَزَّوَجَلَّ له صفاتُ ذاتٍ، وصفاتُ فعلٍ؛ صفات الذات مثل: صفة الوجهِ، واليدين، والسمع والبصر والحياة...، ونحو ذلك. وصفاتُ الفعل مثل: صفة الخلق، والكلام، والغضب، والرضىٰ... ونحو ذلك.

[١٦٦] هل صِفاتُ اللّٰهِ مثلُ صِفات المخلوقين؟

[ج] لا، فاللهُ ليس كمثلِه شيءٌ، لا في ذاتِه، ولا في صفاتِه، ولا في أفعالِه، ولا في أسمائه.

[١٦٧] هل وجهُ اللّٰهِ مثلُ وجهنا؟ وهل يدُ اللّٰهِ مثلُ أيدينا؟

[ج] لا؛ لكن نؤمنُ أن اللهَ له وجهٌ لا يُشبِهُ وجوهَ المخلوقين، ونؤمن أن الله له يدانِ لا تُشبِهُ أيدي المخلوقين؛ لأنَّ الله قال عن نفسه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

[١٦٨] لماذا لا تُشبِهُ صفاتُ اللّٰه صفاتِ المخلوقين؟

[ج] لأنَّ صفاتِ المخلوقين صفاتٌ محدودةٌ بقدرهم وقاصرة، أمَّا صفاتُ الله فموصوفةٌ بالكمال المطلق، فليس كرَمُ الله ككرمِ

المخلوقِ، وليس رضىٰ اللهِ كرضىٰ المخلوق، وليس خلقُ اللهِ كخلقِ المخلوق.

[١٦٩] هل هناك أحدٌ يعرف كيفيةَ صفات اللّٰه، كصفة اليد، والوجه، والضحك، والرضى، والغضب، ونحوها؟

[ج] لا أحدَ يعرفُ كيفيةَ هذه الصفات؛ لأنَّه لا يعلم كيفَ اللهُ إلا اللهُ، وكلُّ ما خطر ببالك فهو هالكٌ، واللهُ بخلاف ذلك، والله يقولُ عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠].

فنحنُ نؤمن بالصفة، ونُثبِتها لله علىٰ الوجه اللائق بكماله وجلاله، أما علمُ كيفيتها فنفوِّضُه لله تعالىٰ.

[١٧٠] اذكر مثالًا صحيحًا يبين هذا المعنى.

[ج] صفةُ الاستواءِ: فالاستواء معناه العلوُّ، ومعناه الاستقرار، والله وصف نفسَه بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه:٥]؛ أي: هو عالٍ فوق عرشه، مستقرٌّ عليه.

ولما سُئِل الإمام مالكٌ عن الاستواء قال: «الاستواءُ معلوم- أي:

العلو والاستقرار- والكيفُ مجهول- أي: لا نعرفُ كيف استوىٰ- والإيمانُ به واجب، والسؤال عنه- أي: عن الكيفية- بدعة».

وكذلك نقولُ في باقي الصفات، فنقول في صفة الوجه: «الوجه معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

ونقولُ في صفة اليد: «اليدُ معلومة، والكيفُ مجهول، والإيمان بها واجب، والسؤال عنها بدعة».

ونقولُ في صفة السمع: «السمعُ معلوم، والكيفُ مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

وكذا نقولُ في كلِّ صفاتِ الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يعلم كيفيةَ صفاتِ الله إلا الله؛ لأنَّ صفاتِ اللهِ ليست كصفاتِ المخلوقين، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لم يسأل ربَّه عن كيفية صفاته، ولا الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ سألوا عن ذلك، فنؤمن كما آمنوا.

[١٧١] هل أسماءُ اللَّه لها خواصٌّ، ولها أسرارٌ، وكل اسم له خادمٌ من الجِنِّ يخدُمُه كما تزعم الصوفية والشيعة؟

[ج] هذا كلامٌ باطلٌ، وكذبٌ علىٰ اللهِ ورسوله، والصوفيَّة والشيعة من أهل البِدَع والضَّلال.

[١٧٢] هل يجوز أن نذكرَ اللَّهَ باسمِ مفردٍ من أسمائه، مثل أن نقول- كما تفعل الصوفية-: (اللَّه، اللَّه...) أو (حي، حي...) أو (قيوم، قيوم...) أو نحو ذلك؟

[ج] هذه الطريقةُ في الذِّكر محدَثةٌ، ومُبتدَعةٌ من بِدَع الصوفيَّة والشيعة، ولم تكن من هَدْيِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أصحابِه ولا التابعين لهم بإحسان.

[١٧٣] هل يجوزُ أن نذكُرَ اللَّهَ ونقول: (هو، هو، هو) كما يفعل الصوفية والشيعة؟

[ج] لا يجوز ذلك، فهذا من البِدَع المُحدَثة، ولم يفعل ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

[١٧٤] ما فوائد وثمرات وفضائل التوحيد؟

[ج] للتوحيد فوائدُ وفضائلُ وثمراتٌ كثيرة؛ منها:

١- أنه لا يدخُلُ الجنَّةَ إلا المسلمون الموحِّدون؛ لقولِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يدخلُ الجنَّةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ**»، وقولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَن شهِدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وأنَّ عيسىٰ عبدُ اللهِ ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ ورُوحٌ منه، والجنَّةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ؛ أدخَلَه اللهُ الجنةَ علىٰ ما كان منَ العملِ» [البخاري: ٣٤٣٥].

٢- أن الموحِّدين هم أهلُ الأمن والهداية؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢]؛ أي: المؤمنون الذين لم يَخلِطوا إيمانَهم بشركٍ لهم الأمنُ والهدايةُ في الدنيا والآخرة.

٣- التوحيد كفارةٌ للذنوب؛ لقولِ الله تعالىٰ: «يا ابنَ آدَمَ، لو أتيتَني بقُرابِ الأرضِ خطايا، ثمَّ لَقيتني لا تُشرِكُ بي شيئًا، لأتيتُكَ بقُرابِها مَغفرةً» [مسلم: ٢٦٨٧].

٤- من حقَّق التوحيدَ دخل الجنَّةَ بغير حسابٍ ولا عذابٍ؛ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدخُلُ الجنةَ من أُمَّتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ ولا عذابٍ، وهم الذين لا يَسترقونَ، ولا يَتطيَّرونَ، ولا يَكْتَوونَ، وعلىٰ ربِّهم يَتوكَّلون» [البخاري: ٥٧٠٥].

المبحث الثاني: من نواقض التوحيد الشِّرك

نبيِّن معنىٰ الشِّرك، وخطورتَه، وضررَه علىٰ العبدِ، ومظاهرَ الشرك الأكبَرِ الذي يُخرِج من المِلَّة، والشرك الأصغر الذي لا يخرج عن المِلَّة؛ وذلك علىٰ النحو الآتي:

[١٧٥] ما يُضادُّ التوحيد؟

[ج] الشِّركُ باللهِ.

[١٧٦] ما المقصودُ بالشِّرك بالله؟

[ج] شركُ الرُّبُوبية: الاعتقادُ بأن للهِ في مُلكِه شريكًا في الخلق، والمُلْك، والتدبير.

وشركُ الأُلوهية: صرفُ مظاهر العبادة لغير الله.

وشركُ الأسماء والصفات: أن يجعلَ للهِ شريكًا أو مماثلًا في أسمائه وصفاته.

[١٧٧] ما أضرارُ الشرك بالله؟ وما جزاؤه؟

[ج] له أضرار كثيرة؛ منها:

١- أنَّه أعظمُ ذنبٍ عُصِي اللهُ به؛ لحديث ابن مسعودٍ حينما سأل

النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسولَ الله، أيُّ الذنبِ أعظم؟ قال: «**أن تجعلَ لله نِدًّا وهو خلَقَكَ**» [البخاري: ٤٤٧٧].

٢- أنَّه أكبرُ الكبائر؛ لقول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألَا أُنبِّئُكم بأكبَرِ الكبائرِ؟**»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «**الإشراكُ باللهِ...**»[البخاري: ٢٦٥٤].

٣- أنَّه من السَّبع المُوبقات المُهلكات؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجْتَنِبوا السبعَ المُوبِقات**». قالوا: وما هي يا رسولَ الله؟ قال: «**الشِّركُ باللهِ...**» [البخاري: ٢٧٦٦].

٤- أنَّ الشِّركَ لا يغفرُه اللهُ إن مات صاحبُه عليه؛ لقولِ الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

٥- أنَّ الشِّرك يُحبِطُ العملَ الصالح؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال تعالىٰ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

٦- أنَّه يُدخِل صاحبَه النارَ، ويُخلِّدُه فيها؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

٧- أنَّه يحرِمُ صاحبَه نعمةَ الأمنِ والهداية في الدنيا والآخرة؛



لقولِه تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

[١٧٨] ما سببُ ظهورِ الشِّرك باللهِ في الأرض؟ ومتى ظهر؟

[ج] سببُ ظهور الشِّرك الغلوُّ في الصالحين، وكان أول ظهوره في قوم نوحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ حيث كان هناك خمسةُ رجالٍ صالحين، ولما ماتوا عكف الناسُ عند قبورهم وعظموهم، وصرفوا لهم مظاهرَ العبودية؛ من طوافٍ ودعاءٍ ونذرٍ وذبحٍ واستعانةٍ... ونحو ذلك.

كما هو الحال اليومَ، مما يحدُثُ عند قبور الصالحين، بإحياء بدعة الموالد حول قبورهم، والطواف حولها، والذبح والنذر لها، وطلب المَدَد والعون... ونحو ذلك.

ولذلك أرسَلَ نبيَّه نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعوهم إلىٰ توحيدِ الله، وإخلاصِ العبودية له وحده، فدعاهم ولم يؤمِنْ معه إلا قليلٌ؛ حتىٰ قال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح:٢١-٢٣].





ودعا عليهم: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح:٢٦].

فأهلكهم اللهُ بشؤمِ هذا الشِّركِ.

[١٧٩] مَن المرادُ بالوليِّ؟

[ج] الوليُّ هو المحبُّ والنصيرُ لله، ورسوله، والمؤمنين، والمسلمون كلُّهم أولياءُ للهِ سبحانَه وتعالىٰ علىٰ اختلافِ مَراتبِهم في الإيمان؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر:٣٢]، ولقوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، فمن كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا.

[١٨٠] ما معنى قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:٦٢]؟

[ج] أي: لا خوفٌ عليهم فيما يستقبلون من أهوالِ يومِ القيامة،

ولا يحزَنون علىٰ ما وراءهم، والأولياءُ يُحبُّونَ ولا يُعبَدونَ.

[١٨١] ما أنواعُ الشرك؟

[ج] الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

[١٨٢] ما المرادُ بالشرك الأكبر؟

[ج] هو اعتقادُ أنَّ للهِ شريكًا أو مماثلًا له في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته، وهو مخرجٌ من المِلة إذا كان الفاعلُ له عالمًا به، مُصِرًّا عليه.

[١٨٣] ما المقصودُ بالشِّرك الأصغر؟

[ج] هو الشِّركُ الذي لا يُخرِج عن المِلة؛ كالرِّياء، والحَلِفِ بغيرِ الله، ونحو ذلك.

[١٨٤] ما مظاهرُ الشِّرك الأكبر الموجودة في الأمة؟

[ج] من مظاهر الشرك الأكبر في الأمة:

١- اعتقادُ أن الله تعالىٰ له شريكٌ في مُلكِه، أو أن له صاحبةً، أو ولدًا، أو أن اللهَ يتجزَّأ إلىٰ ثلاثة، أو اثنين، أو أكثر؛ وهو اعتقادُ النصارىٰ؛ إذ يعتقدون أن المسيحَ هو الله، وأنه ابن الله، وأنه ثلاثة (الأب، والابن، والروح القدس).

فهذا شركٌ من جهة، وكفرٌ وجحودٌ وتكذيب لما أنزل اللهُ من

جهة.

٢- اعتقادُ أن غير الله ينفع، أو يضر، أو يسمع دعاء الداعين، أو يجيب دعوتهم، كالاعتقاد في الكواكب والنجوم، والشمس والقمر، والأموات المقبورين، والأولياء الصالحين.

٣- التَّبَرُّكُ؛ وهو اعتقادُ البَرَكةِ والتِماسُها من بعضِ المخلوقات، كالأضرحةِ المبنية علىٰ قبور الأموات، فيتمسَّح الناسُ بقبر الحسين، أو السيدة، أو البدوي، ونحو ذلك.

٤- صرفُ شيءٍ من العبادة لغير الله: كالذَّبْحِ لغير الله، للأولياء الصالحين، والجِنِّ، وغير ذلك، والنذرِ لهم، ودعائهم، والاستغاثة بهم، والتوسل بهم، والتمسح بقبورهم، ونحو ذلك.

٥- عبادةُ غير الله؛ كعبادةِ الكواكب، والنجوم، والشمس، والقمر، والأصنام، والبقر، والفئران، والشيطان...، كما كان يفعل قومُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكما يفعَلُه الهنودُ، وجماعة عَبَدة الشيطان.

٦- اتخاذُ الأموات الصالحين واسطةً بينَ العبد وبين الله في العبادة، والدعاء، والنَّذْر، والذَّبْح، والحَلِف... ونحو ذلك.

[١٨٥] اذكر بعضَ المظاهر الشركية بالدليل مع الاختصار.

[ج] ١- الدعاءُ لغير الله شركٌ؛ كمن يدعو عند قبور الأموات، كقبر الحسين، وقبر البدوي، والسيدة زينب... وغيرهم، ويقول: مدد يا حسين. أو: مدد يا بدوي، ونحو ذلك.

فطلَبُ المدَدِ والعون من هؤلاء الأمواتِ سؤالٌ ودعاءٌ لغير الله، وعبادةٌ لغير الله، واعتقادُ النفع والضرِّ في غير الله، وهؤلاء موتىٰ لا يسمعون، ولا يملكون، ولا يجيبون.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤]،

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف:٦].

وقال النبيُّ ﷺ: «**الدُّعاءُ هو العِبادةُ**» [المسند:١٨٣٥٢، وابن ماجه: ٣٨٢٨]، فمن دعا غيرَ الله فقد عبَدَ غيرَ الله، واتَّخذَه شريكًا

معَ اللهِ في عبادةِ الدعاء.

٢- النذرُ لغير الله شرك:

فالنذرُ عبادة، ومن نذر لغير الله من الأولياء والصالحين فقد عبدهم من دون الله، واتخذهم شريكا مع الله، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نذَرَ أن يُطيعَ اللهَ فلْيُطِعْه، ومَن نذَرَ أنْ يَعصيَ اللهَ فلا يَعْصِهِ**» [البخاري: ٦٦٩٦].

٣- الذبحُ لغير الله شرك:

الذبحُ عبادة يتقرَّب بها العبدُ إلىٰ الله، فلو صرفها العبدُ لغير الله- كالذبح في الموالد للأولياء والصالحين، أو الذَّبح للجِنِّ في حفلات الزار، وفك السحر، أو تحت النعش، ونحو ذلك- فقد ذبح لغير الله، وأشرك مع الله آلهةً أخرىٰ في عبادة الذبح، ولذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لعَنَ اللهُ مَن ذبَحَ لغيرِ اللهِ**» [مسلم: ١٩٧٨].

وأخبرَ اللهُ تعالىٰ أنَّ ما ذُبح لغير الله يحرُمُ أكلُه؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:٣].

ولا يجوزُ الذبحُ عند قبر رجلٍ صالح، ولا عندَ الموالد؛ لأنَّ



الأضرحةَ المبنيَّةَ علىٰ قبور الصالحين هي أوثانُ الجاهلية، والموالدُ هي أعياد الجاهلية.

٤- الاستعاذةُ بغير الله شرك:

الاستعاذةُ هي الالتجاءُ إلىٰ الله، والالتصاق بجنابه من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ، وهي من عبادةِ الافتقار والتذلل إلىٰ الله، وهذه عبادة لا تجوز إلا للهِ.

فإذا صُرِفت لغير الله تعالىٰ كانت شركًا بالله، وقد ذمَّ الله الكفارَ الذين كانوا يعوذون بالجنِّ من دون الله، فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن:٦].

٥- الاستغاثةُ بغيرِ اللهِ شِركٌ:

لأنَّ الاستغاثةَ معناها طلبُ العونِ والغَوْثِ، وهو إزالة الشدة، وتفريج الكُرْبة، وهذا لا يكونُ إلا من الله، فالاستغاثةُ عبادةٌ، فإذا صُرِفت لغير الله صارت من الشركِ بالله تعالىٰ، كمن يذهبُ عند قبور الصالحين، ويستغيث بهم؛ لدفع بلاءٍ، وتفريج كربٍ، ونحوه.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ

﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦]؛ أي: المشركين، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧]، وقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل:٦٢].

٦- الاستعانةُ بغير الله فيما لا يقدرُ عليه إلا اللهُ شِركٌ:

الاستعانةُ هي طلبُ العون ممَّن يقدر عليه، فإذا كانت في أمورٍ لا يقدر عليها إلا الله، فلا تكون الاستعانةُ إلا بالله، وهي عبادةٌ، ومن صرَفَها لغيرِ الله وقع في الشِّرك بالله، ولذا قال النبي ﷺ لابن عباس: «**إذا سألتَ فاسأل اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلَمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعتْ علىٰ أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوكَ إلا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لك، ولو اجتمعتْ علىٰ أن يَضُرُّوك بشيءٍ لن يضُرُّوكَ إلا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليك**» [أحمد: ٢٦٦٩، والترمذي: ٢٥١٦].

٧- التبركُ بالأشجار، والأحجار، والقبور، والأضرحة، ونحو ذلك، والاعتقاد فيها بجلب نفعٍ، أو دفع ضرٍّ: من الشرك بالله:

فعن أبي واقدٍ الليثيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرَجْنا مع رسولِ اللهِ إلىٰ حُنَينٍ ونحن حُدَثاءُ عهدٍ بكفر، وللمشركين سِدْرة- شجرة السِّدْر- يعكفون عندها، وينوطون- أي: يُعلِّقون- بها أسلحتهم، يُقال لها: ذاتُ أنواطٍ، فمررنا بسِدْرة، فقلنا: يا رسولَ الله، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ. أي: أغصان. فقال: «**اللهُ أكبرُ، إنَّها السُّنَنُ، قلتُم والذي نَفْسي بيدِه كما قالت بنو إسرائيلَ لموسىٰ:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٨]، **لتَرْكَبنَّ سَنَنَ مَن كان قبلَكم**» [أحمد: ٢١٨٩٧].

٨- الطوافُ حولَ الأضرحة وقبور الصالحين شركٌ بالله:

لأن الطوافَ عبادةٌ لله، وهو نوعٌ من الصلاة؛ لقول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطوافُ صلاةٌ**»، والصلاةُ لا تجوزُ إلا لله.

فمن طاف أو صلَّىٰ لغير الله فقد عبَدَ غيرَ الله، وأشرك بالله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج:٢٩].

فالطوافُ لا يكون إلا حول الكعبة، لله ربِّ العالمين، بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء لله رب العالمين، فمن طاف حولَ القبور والأضرحة- كما يفعله الصوفية، والشيعة، والذين يقيمون

الموالدَ- فقد أشرَكَ بالله.

٩- عبادةُ الشيطان شركٌ بالله:

كلُّ عبادةٍ لغير الله فهي عبادةٌ للشيطان؛ لقولِ الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: ٦٠].

وهناك طائفةٌ من الشباب الجاهل أو المأجور علىٰ الإسلام يعبُدُونَ الشيطانَ بارتكاب الزنا، والفواحش، واستحلال المحرمات، ويُسمُّون أنفسهم (عبدة الشيطان).

١٠- الخوفُ من غير الله شرك:

الخوفُ قسمان:

الأول: هو خوفُ العبادة والتذلل والتعظيم والخضوع، وهو ما يُسمَّىٰ بخوف السر، فهذا لا يصلُحُ إلا لله، فمن أشرَكَ فيه مع الله غيره، فهو مشركٌ شركًا أكبر، كمن يخاف من الموتىٰ المقبورين أن يضروه بشيءٍ إذا لم يُوَفِّ إليهم نذرَهم.

والثاني: هو الخوفُ الطبيعي الجِبلِّي الذي فطر اللهُ الناس عليه، كالخوف من الموت، ومن الحيَّات، والوحوش، والعدو، وهذا

أمرٌ طبيعي، لا حرَجَ فيه، كما أخبر الله عن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما رأىٰ العِصِيَّ والحبالَ علىٰ صورة حيات: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه:٦٧-٦٨].

١١- الرجاءُ في غير الله شرك:

وهو أن ترجوَ من مخلوقٍ ما لا يقدرُ عليه إلا الله، كمن يذهب عند قبور الصالحين أو إلىٰ الدَّجَّالين، ويطلُبُ منهم المَدَدَ بأن يُرزَقَ ولدًا، أو يُعافىٰ من مرضٍ، أو يُنجِحَ ولدًا في الدراسة...، ونحو ذلك.

١٢- المحبَّةُ لغير الله شركٌ:

المحبَّة قسمان:

الأولُ: هو محبةُ العبادة؛ لأنَّ عبادةَ الله مبنيةٌ علىٰ المحبة؛ بل هي حقيقةُ العبادة، وهي التي توجبُ التذللَ والخضوعَ والتعظيم لله ربِّ العالمين؛ لأنَّ الإنسانَ يمتثل لأوامر الله علىٰ قدر محبة الله في قلبه، فمن أشرَكَ مع اللهِ غيرَه في هذه المحبة فهو مشرك.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ



كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:١٦٥].

والقسمُ الثاني من المحبَّة: فهو ما ليس بعبادةٍ في ذاتها، كمحبةِ الإشفاق والرحمة للولد، والضعيف، والمريض، ومحبة الإجلال والاحترام للوالد، والعالم، والكبير، والمحبة الطبيعية، كمحبة الطعام، والشراب، والثياب، والمسكن، والمركب، فليس هذا هو المقصود في باب الشرك، إلا إذا قُدِّمت هذه المحبةُ علىٰ محبة الله ورسوله، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤﴾ [التوبة: ٢٤].

١٣- التوكُّلُ علىٰ غيرِ الله شركٌ:

لأنَّ التوكُّلَ معناه: الاعتمادُ علىٰ اللهِ سبحانه وتعالىٰ في جلبِ المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة به، وفعل الأسبابِ المشروعة لذلك؛ ولذا قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم

مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة:٢٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق:٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٨١﴾﴾ [النساء:٨١].

والتوكلُ ثلاثة أقسام:

الأولُ: توكُّلُ عبادةٍ وخضوع؛ بحيث يعتمد علىٰ من توكَّل عليه اعتمادًا مطلقًا في جلب النفع، ودفع الضر، مع الشعور بالافتقار إليه، وهذا لا يكون إلا لله، فمَن صرفه لغير الله فهو مشرك شركًا أكبر، كالذين يعتمدون علىٰ الأموات والغائبين ممَّن يعتقد أن لهم تصرفًا في الكون في جلب النفع أو دفع الضرِّ؛ مثل: عقيدة الصوفية في الأقطاب، والأولياء، ومشايخ الصوفية.

والثاني: الاعتمادُ علىٰ شخصٍ أو وظيفةٍ في الرزق والمعاش ونحو ذلك، فيشعر أنه معتمد علىٰ ذلك اعتماد افتقارٍ، فيحابي ويُهان في سبيل ذلك، فهذا شرك أصغر.

والثالث: الاعتمادُ علىٰ شخص، وتفويضُه وتوكيله في فعل شيء معين، كبيعٍ، أو شراءٍ، ونحو ذلك، فهذا جائزٌ، ولا بأس به.

١٤- الصلاةُ والسجودُ والركوعُ لغير الله شرك:

لأنَّ هذا من صرفِ العبادة لغير الله، واللهُ تعالىٰ يقولُ: ﴿لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧﴾ [فصلت:٣٧].

ويقول: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال النبيُّ ﷺ لمعاذ بن جبلٍ حين سجَدَ له: «**يا معاذُ، إنَّ هذا لا ينبغي أنْ يكونَ إلَّا للهِ**» [ابن ماجه: ١٨٥٣].

١٥- التحاكُمُ إلىٰ غير شرع الله شركٌ وكفر:

فالذي له حقُّ تشريعِ الأحكام هو اللهُ وحدَه، قال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا﴾ [الشورى:١٣]، وبيَّن أن مَن شرع للناس أحكامًا تخالف حكمَه فقد جعل نفسه شريكًا لله في التشريع، فقال تعالىٰ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى:٢١].

فمن اعتقد جوازَ التحاكم إلىٰ غير شرع الله، أو اعتقد أن حكم غير الله مثل حكم الله، أو أفضل من حكم الله، أو كره ما أنزل الله؛

فقد أشرك مع الله إلهًا آخَرَ في حق تشريع الأحكام.

ولذلك قال اللهُ عن اليهود والنصارىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]، فقال عَدِيٌّ بن حاتمٍ للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: إنَّا لسنا نعبُدُهم. فقال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَيْسَ يُحرِّمونَ ما أحلَّ اللهُ فتُحرِّمونَه؟! ويُحِلُّونَ ما حرَّم الله فتُحِلونَه؟!**». قال: بلىٰ. فقال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**فتلكَ عبادَتُهم**» [المعجم الكبير للطبراني: ٢١٨].

١٦- طاعةُ الأمراء أو العلماء في مخالفةِ شرع الله شركٌ:

لأنَّ الذي له حقُّ التشريعِ للخلقِ هو اللهُ وحدَه، فهو الذي يُحِلُّ ويُحرِّم، ويُطاع طاعة مطلقة، أما طاعة الأمراء والعلماء فهي مقيَّدة بطاعة الله تعالىٰ، كما قال الله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:٥٩].

وقال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ اللهِ، إنَّما الطاعةُ في المعروف**» [البخاري:٧٢٥٧]، فنحن لا نطيع وُلَاةَ الأمور إلا فيما هو طاعةٌ لله، فإن أمرونا بمعصية الله فلا سمعَ لهم ولا طاعة.

فمن أطاعهم في معصيةِ الله فقد اتخذهم أربابًا مع الله، وأشرك بالله، كما قال اللهُ تعالىٰ عمَّن فعل ذلك من اليهودِ والنصارىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

١٧- التسمي باسمٍ يدُلُّ علىٰ التعبيدِ لغير الله تعالىٰ شرك:

كمن يسمي ولده: عبد الرسول، وعبد النبي، وعبد الحسين، وعبد المسيح... وما شابه ذلك مما فيه تعبيدٌ لغير الله.

فمن اعتقد أن هذا المخلوقَ يستحقُّ أن يُعبَد- كما يفعل الشيعة الرافضة في غُلُوِّهم في الحسين، وعليٍّ زين العابدين، وعلي بن أبي طالب، ونحوهم- فهذا شرك أكبر يخرج عن المِلَّة، وأما إن كانت التسمية مجرد تقليد للغير فهذا شرك أصغر، لا يخرج عن الملة.

١٩- التسمي باسم ملك الملوك، أو قاضي القضاة، أو شاهان شاه، أو باسمٍ من أسماءِ اللهِ التي لا تصحُّ إلا له شرك:

فمن تسمَّىٰ بشيءٍ من هذه الأسماء فقد جعل نفسَه شريكًا مع اللهِ فيما لا يستحقُّه إلا الله؛ لأنَّه لا أحدَ يستحق أن يكونَ قاضيَ القضاة، أو حاكمَ الحكام، أو ملك الأملاك إلا اللهُ سبحانه وتعالىٰ؛



ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ أخنَعَ اسمٍ عندَ الله رجلٌ تَسمَّىٰ ملكَ الأملاكِ، ولا مالكَ إلا اللهُ**» [البخاري:٦٢٠٦].

أي: أوضعُ اسم، وأما إذا قلنا: «فلان قاضي قضاة مصر» فهذا جائز، ولا حرج فيه؛ لأنه مقيَّد ومحدود بمكان معين.

ومن الأسماء التي لا تصحُّ إلا لله: اسم الله، الرحمن، رب العالمين... وما أشبه ذلك.

فكان من كفر فرعونَ وشركِه أن قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات:٢٤]، وقال: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص:٣٨].

وفي الأسماءِ ما يصحُّ أن يُوصَفَ به غيرُ الله كاسم الرحيم، والكريم، والسميع، والبصير، فنقول: فلان رحيم أو كريم ونحو ذلك، فهي صفةٌ يتصفُ بها المخلوقُ علىٰ قدره وضعفه وفقره إلىٰ اللهِ الذي منحه هذه النِّعَم والصفات.

٢٠- اتخاذُ واسطةٍ بين العبد وربِّه في الدعاء من الشرك:

وذلك كمن يتخذُ الأمواتَ من الصالحين واسطةً بينه وبين الله، يستشفعُ بهم علىٰ الله؛ ليقربوه إلىٰ الله زُلْفىٰ، كمن يتخذُ الحسين أو البدوي أو الولي الفلاني واسطة بينه وبين الله في الدعاء، ويقول:

بحق جاه الوليِّ الفلاني أن تفرِّج كربي، أو تقضيَ أمري... ونحوه.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣].

المشركون الذين عبدوا اللَّات والعُزَّىٰ والأضرحةَ والأموات، قالوا: ما نعبُدُهم إلا لأنَّها واسطةٌ تُقرِّبُنا إلىٰ الله، فحكَمَ اللهُ عليهم بالكذبِ والكفر.

فلا يجوزُ اتخاذُ الموتىٰ وسائطَ بينك وبين الله في الدعاء ونحوه؛ لأنَّ هذه وسيلةٌ غير مشروعة.

أما الوسيلةُ والواسطة المشروعة: فتكون بإحدىٰ ثلاث:

١- التوسُّلُ إلىٰ اللهِ بأسمائه وصفاته، كقولِ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا حيُّ، يا قَيُّومُ، برحمتِك أَستغيثُ**»، وقوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك... أن تجعَلَ القرآنَ ربيعَ قلبي...**».

٢- التوسلُ إلىٰ الله بالعمل الصالحِ الخالص لوجهه الكريم؛ كما حصل في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي قصَّها علينا رسولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- التوسلُ إلىٰ الله بدعاء الصالحينَ الأحياء، كأن تتوسَّم الصلاحَ في شخصٍ وتقول له: ادْعُ لي، كما كان الناس يأتون رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدعوَ لهم، ويأتون الصحابة والتابعين لهم بإحسان ليدعوا لهم الله تعالىٰ.

٢١- الاعتقادُ في السَّحَرةِ، والدَّجَّالين، والكُهَّان، والعَرَّافين، أنَّهم يعلمون الغيبَ، أو أنهم ينفعون أو يضرون شرك:

علمُ الغيبِ من خصائصِ الله وحدَه؛ إذ قال عن نفسه: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

والنفعُ والضرُّ من خصائصِ الله وحدَه، فهو سبحانه مالكُ الملك، والنفعُ والضُّرُّ بيدِه وحدَه لا شريكَ له؛ حيث قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾ [يونس:١٠٧].

وقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واعلَمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لك، ولو اجتَمَعتْ علىٰ أن يَضُرُّوك بشيءٍ لم يَضُرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليك**».

فمن زعم أنه يعلمُ الغيبَ فقد جعل نفسه شريكًا لله في ذلك، ومن اعتقد أن غير الله يعلم الغيب فقد جعل مع الله إلهًا آخَرَ.

ومن زعم أنه يملك النفع والضر فقد جعل نفسه شريكًا لله في ذلك، ومن اعتقد أن غير الله يملك النفع والضر فقد أشرك بالله.

ولذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أتىٰ كاهنًا أو عَرَّافًا فصدَّقه بما يقولُ فقد كفَرَ بما أُنزِلَ علىٰ محمدٍ**» [أحمد: ٩٥٣٦، أبو داود: ٣٩٠٤].

وقد أخبَرَنا اللهُ تعالىٰ أن السِّحرَ كفرٌ، وأن السَّحَرة لا يملكون الضرَّ ولا النفع، وإنَّما هذا من خصائص الله؛ حيث قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجتَنِبوا السَّبْعَ المُوبقاتِ**». قيل: ما هي يا رسولَ الله؟ قال: «**الشِّرْكُ باللهِ، والسِّحْرُ**...».

وقرن السحرَ بالشرك؛ لأنَّ الاعتقاد في السحرِ والساحرين بأنهم ينفعون أو يضرون أو يعلمون الغيبَ من الشرك بالله تعالىٰ، والكفر به وبآياته ورسالاته.

٢٢- الاعتقادُ في الأنبياء أو الأولياء أنهم يعلمون الغيبَ في

حياتهم، وأنهم يعلمون الغيبَ بعد موتِهم، ويجيبون من دعاهم، وأنَّهم يظهرون لهم يقظةً أو منامًا، ويلقون عليهم التعاليم، ويخبرونهم بالغيبيات، ونحو ذلك.

ذكرنا أنَّ علم الغيبِ من صفاتِ الله وخصائصه، ولا يعلَمُ الأنبياءُ في حياتهم شيئًا من الغيب إلا بما أوحاه اللهُ إليهم، وقد مات الأنبياء، وانقطع الوحيُ عنهم بموتِهم، فمن ادَّعىٰ أن أحدَ الأنبياء يأتي إليه في اليقظةِ أو في المنام، ويُخبِره بالغيبيات؛ فهو كذَّاب مشركٌ بالله، وإن كان يأتيه شيء يخبره بشيء، فإنما ذلك شيطانٌ يدلِّس عليه.

كذلك الأولياءُ والصالحون لا يعلمون الغيبَ، لا في حياتِهم، ولا بعد موتِهم؛ ولكن غلاة الشيعة والصوفية والرافضة يعتقدون أن أقطابَهم وأولياءهم ومشايخ الطرق الصوفية والشيعية يأتون إليهم يقظةً ومنامًا، ويلقون عليهم التعليمات، ويخبرونهم بالغيبيات، وهذا من الشرك الأكبر المخرج من المِلَّة.

كما زعم ذلك محمد عثمان عبده البرهاني أنَّ إبراهيمَ الدسوقيَّ وغيره يأتيه يقظةً ومنامًا، وإنما الذي يأتيه في هذه الصور وبهذه

التعليمات شياطينُ الجِنِّ، كما قال اللهُ تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٣]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام:١٢١].

الشِّرْك الأصغر ومظاهره

[١٨٦] ما معنى الشركِ الأصغر؟

[ج] هو كلُّ ما كان فيه نوعُ شركٍ؛ لكنه لم يصِلْ إلىٰ درجةِ الشركِ الأكبر، وهو من كبائرِ الذنوب، ولا يُخرِج صاحبَه عن مِلَّةِ الإسلام، وقد يعظُمُ هذا الشركُ؛ حتىٰ يؤدي بصاحبه إلىٰ الشرك الأكبر، وقد يؤدي إلىٰ حبوط العمل والأجر كالرياء.

[١٨٧] ما ضرر وخطورة الشرك الأصغر؟

[ج] يتمثل ضرَرُه وخطرُه فيما يأتي:

١- أنَّه من كبائرِ الذنوب التي حرَّمها الله؛ لأن الذنب الذي يسميه الشرع كفرًا أو شركًا يدل علىٰ خطورته.

٢- أنَّه قد يؤدي بصاحِبِه إلىٰ حبوطِ عمله وأجره كالرياء.

٣- أنَّه قد يؤدي بصاحبه إلىٰ الشرك الأكبر.

[١٨٨] ما مظاهرُ الشركِ الأصغر التي يقع فيها الناس؟

[ج] ١- **الرِّياء**: ومعناه: أن يعمَلَ الإنسانُ العملَ الصالح، ويُظهِرَه للناس؛ ليَمدَحوه به، وتكونَ له منزلةٌ في نُفُوسِهم، كمَن يصلِّي أو يتصدقُ أو يطلُبُ العلمَ وغير ذلك حتىٰ يقول عنه الناس: إنه رجل صالح، أو: إنه كريم، أو: إنه عالم، أو قارئ، أو صوته جميل، فيقصد بعمله وجوهَ الناس.

وقد حذَّر النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرِّياء، فقال: «**إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصغرُ**». قالوا: وما الشركُ الأصغرُ يا رسولَ الله؟ قال: «**الرِّياءُ، يقولُ اللهُ إذا جزىٰ العبادَ بأعمالِهِم: اذهَبوا إلىٰ الذينَ كنتُم تُراؤُونَ في الدنيا، هل تَجِدونَ عندَهم جَزاءً؟**» [أحمد: ٢٣٦٣٠].

وبيَّن أنه يُحبِط الأعمالَ، وأنَّ أوَّلَ من تُسعَّر بهم النارُ يوم القيامة هم المراؤون، عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدَّثَه: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَىٰ العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ: رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ**

أُعلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

وَيُؤْتَىٰ بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ؛ حَتَّىٰ لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَىٰ أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

وَيُؤْتَىٰ بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّىٰ قُتِلْتُ. فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

ثم قال ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» [الترمذي: ٢٣٨٢، ابن خزيمة: ٢٤٨٢].

والإنسانُ لا ينجو من الرِّياء إلا بإخلاصِ النِّيَّةِ لله دائمًا في كلِّ

الأعمال، واللجوءِ إلىٰ الله؛ ليُثبِّته علىٰ الإخلاص له والعمل الصالح، وأن يدعو ربه بهذا الدعاء: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ**» [البخاري في الأدب المفرد: ٧١٦، عمل اليوم والليلة: ٢٨٦].

٢- إرادةُ الإنسان بعمله الدنيا من الشرك الأصغر:

وذلك كمن يعملُ العمل الصالح من أجل الحصول علىٰ مصلحة دنيوية محضة، كمن يجاهد ليحصل علىٰ الغنيمة، أو يطلب العلم؛ لينال شهادة أو وظيفة، ولا يحتسب الأجر في هذه الأعمال من الله، فيصير عبدًا للدنيا؛ لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تعِسَ عبدُ الدينارِ، والدرهمِ، والقَطيفةِ، والخَميصةِ، إن أُعطِيَ رضِيَ، وإن لم يُعْطَ لم يرْضَ**» [البخاري: ٢٨٨٦]، هذا من الشِّرك الأصغر المُحبِط للعمل؛ لقولِ الله تعالىٰ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٦].

ولقولِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوىٰ، فمَن كانَتْ هِجرتُه إلىٰ اللهِ ورسولِه فهِجرتُه إلىٰ اللهِ**

ورسولِه، ومَن كانَتْ هِجرتُه إلىٰ دنيا يصيبُها أو امرأةٍ يَنكِحُها فهجرتُه إلىٰ ما هاجَرَ إليه» [البخاري:١].

ولقول النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تعلَّم علمًا مما يُبتغَىٰ به وجهُ الله، لا يتعلَّمُه إلا ليُريدَ به عَرَضًا من الدنيا، لم يجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يومَ القيامةِ» [أحمد: ٨٤٥٧، ابن ماجه: ٢٥٢].

أمَّا من كان يريدُ صلاحَ دينِه ودنياه بالعمل فهذا مباحٌ؛ لأن الوعيدَ ورَدَ في حقٍّ من طلب الدنيا وحدَها بالعبادة، ولأن الله رتَّب علىٰ كثيرٍ من العبادات منافعَ دنيويةً عاجلة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢﴾ [نوح:١٠-١٢].

٣- الاعتمادُ علىٰ الأسبابِ من الشرك الأصغر:

فالأسبابُ هي ما يفعله الإنسان؛ ليحصلَ له ما يريدُه من مطلوبٍ، أو لدفعِ مرهوبٍ في الدنيا والآخرة، فمن الأسباب في

أمور الدنيا: البيعُ، والشِّراءُ، والكسبُ، والسعيُ، والذهاب للطبيب، والسوق، والمدرسة، ونحو ذلك.

ومن الأسباب في أمور الآخرة: فعلُ العبادة من صلاة، وصيام...، إلخ.

والواجبُ علىٰ المسلمِ فعلُ الأسباب المشروعة مع توكُّلِه علىٰ اللهِ، واعتقاده أنَّ فعلَه وسَعْيَه مجردُ سببٍ، ولا أثرَ له إلا بمشيئة الله وحدَه، إن شاء نفع به، وإن شاء أبطله، فإذا اعتمد علىٰ السبب وقع في الشرك.

فالأخذُ بالأسباب من التوكُّلِ علىٰ الله، والاعتماد عليها شرك بالله، وتركها خَلَلٌ في العقل، وكذبٌ علىٰ الشرع، فإذا اعتمد الإنسان علىٰ السبب كليًّا، وأنه الذي ينفع ويضر فقد وقع في الشرك الأكبر.

٤- ومن الشرك في الأسباب: أن يجعَلَ ما ليس سببًا سببًا، فإن اعتقد أن هذا الشيءَ يستقلُّ بالتأثير بدون مشيئة اللهِ فهو شركٌ أكبر، كحال عُبَّاد الأصنام والقبور الذين يعتقدون أنَّها تنفعُ وتضرُّ استقلالًا.

وإن اعتقد أن اللهَ جعله سببًا- والله لم يجعَلْه سببًا- فهو شركٌ

أصغر.

٥- الطِّيَرةُ شركٌ أصغر:

الطِّيَرةُ هي التشاؤمُ والتفاؤلُ من شيءٍ معيَّن، كشخص، أو يوم، أو مكان، أو حيوان، أو طير ونحو ذلك من الأمور، وهذا التشاؤم والتفاؤلُ اعتقادٌ في غير الله بالنفعِ والضرِّ من جهة، وسببٌ غير شرعي من جهة، ولذلك حذَّر منه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**الطِّيَرةُ شِركٌ، الطِّيَرةُ شِركٌ، الطِّيَرةُ شِركٌ، وما منَّا إلا ولكنَّ اللهَ يُذهِبُه بالتوكُّلِ**» [أبو داود: ٣٩١٥].

وكان العرب قديمًا في الجاهلية إذا أرادوا سفرًا للتجارة أو الغزو ونحو ذلك، أو أراد أحد أن يمضيَ لأمرٍ ما كالزواج ونحوه يأتي بالطير فيَزجُرُه، فإن طار جهةَ اليمين تفاءل ومضىٰ لسبيله، وإن طار جهةَ الشِّمالِ تشاءم ولم يمضِ.

وقد أبدلنا اللهُ خيرًا منها؛ شرَعَ لنا صلاة الاستخارة، إذا أراد الإنسان أن يمضيَ لأمر صلَّىٰ ركعتين، واستخار اللهَ فيهما بالدعاء، إن كان هذا الأمر خيرًا أن يوفِّقَه، وإن كان شرًّا فلْيَصرِفْه اللهُ عنه.

وكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبُّ الفألَ الحسَنَ، ويستبشرُ به،

والفألُ الحسنُ هو الكلمة الطيبة.

٦- النُّشْرة من الشركِ الأصغر:

والنُّشْرةُ هي حلُّ السحرِ عن المسحور بالطلاسم السحرية، والرقىٰ غير الشرعية، والرموز الشيطانية، وهي شركٌ بالله؛ لأنها اعتقادٌ في غير الله بالنفع من جهة، وسببٌ غير شرعي من جهة، واستعانة بالشياطين من جهة، ولذلك سُئِل النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النُّشْرةِ، فقال: «**من عمَلِ الشيطانِ**» [أحمد: ١٤١٣٥].

وقد أبدلنا ربُّنا بالرقيةِ الشرعيةِ من القرآن والسنة، كالرقية بالفاتحة، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة، والمعوِّذات، والأدعية المأثورة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧- الرقىٰ الشركية البدعية:

الرقية نوعان:

الأول: الرقيةُ الشرعيةُ بالقرآن والسنة، كالرقية بالفاتحة، والمعوذات، والأدعية المأثورة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه مشروعة، وجائزة بشروط:

١- أن يعتقدَ الراقي والمَرقيُّ أنها لا تؤثر بذاتها، وإنما بقدر الله.

٢- ألا يعتمدَ عليها المرقيُّ بقلبه؛ بل هي سبب كالدواء، مع الاعتماد والتوكل علىٰ الله، واعتقاد أنه الشافي وحدَه، وأن الأخذ بالأسباب من التوكل علىٰ الله.

٣- ألَّا تكونَ من ساحر أو متَّهَم بسحر.

الثاني: الرقية الشركية البدعية المناقضة للقرآن والسنة، وهي سبب غير شرعي، واعتقادٌ في غير الله بالنفع والضر من جهة أخرىٰ، كالرقية من العين بالعروسة الورقية المحرَّقة والمُثقَّبة بالإبرة، والتي يُؤخَذ رَمادُ ورقِها المحرَّق، ويصلَّب به وجهُ المريض.

وكذلك الرقيةُ بوضع بعض الموادِّ في النار، فحين تتحولُ إلىٰ شكل آخَرَ طولًا أو عرضًا يقولون: إنَّ التي عانَتْها ونظَرَتْها فلانةُ الطويلة، أو القصيرة...، ثم يلقون بها في ناحية معينة معتقدين فيها النفع من العين.

أو استعمالُ الطلاسم أو ألفاظ غير مفهومة؛ خاصةً إذا كانت من شخصٍ غير معروف بالصلاح.

وكذلك رقية السَّحَرة والدَّجَّالين والمشعوذين والقساوسة، كل

هذه من الرقىٰ الشركية، التي حذَّر منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حيث قال: «**إنَّ الرُّقَىٰ والتَّمائمَ والتِّوَلةَ شِركٌ**» [أحمد: ٣٦١٥، ابن ماجه: ٣٥٣٠].

لأنَّها اعتقادٌ في غيرِ الله من جهة، وسببٌ غير شرعي من جهة، فإن اعتمد عليها الراقي والمَرقيُّ معتقدًا أنها سببٌ من الأسباب، وأنها لا تستقل بالتأثير فهذا شرك أصغر.

أما إن اعتمد عليها اعتمادًا كليًّا معتقدًا فيها النفع والضر، أو تضمنت صرفَ شيء من العبادة لغير الله كالدعاء والاستعاذة بمخلوقٍ فهذا شركٌ أكبر.

٨- التمائمُ من الشِّرك الأصغر:

التمائم هي الخرزات، والحبوب، والأحجبة، و(علامة أصابع الكف الخمسة)، والودع، وبعض النعال التي تُعلَّق علىٰ المريض، أو الطفل، أو البهيمة، أو الدكان، أو باب البيت... ونحو ذلك لدفع البلاء، والعين، والسِّحر، والجِن، ونحو ذلك.

وهذه التمائمُ من الشرك بالله؛ لأنها اعتقاد في غير الله بجلب نفع أو دفع ضُرٍّ، وهي سببٌ غير شرعي بل بدعي؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن علَّقَ تميمةً فقد أشرَكَ**» [أحمد: ١٧٤٢٢].

ولقوله ﷺ: «**مَن تعلَّقَ تميمةً فلا أتمَّ اللهُ له، ومن تعلَّقَ ودعةً فلا ودَعَ اللهُ له**» [أحمد: ١٧٤٠٤]؛ أي: لا جعله الله في راحةٍ ولا سكونٍ.

ولقوله عليه السلام: «**إنَّ الرُّقَىٰ والتمائمَ والتِّوَلةَ شِركٌ**»، فإن اعتقد معلقها أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو شركٌ أكبر، وإن اعتقد أن النافعَ هو الله وحدَه؛ لكن تعلَّق قلبُه بها في دفع الضر فهو شرك أصغرُ لاعتماده علىٰ الأسباب، وجعل ما ليس سببًا سببًا.

وهي من فعل الجاهلية، والسَّحرة، والمشعوذين، ولا يجوزُ تعليق تمائمَ من آيات القرآن ولا الأدعية المأثورة؛ لأن ذلك امتهانٌ لها، ولم يثبت دليل بذلك عن النبيِّ ﷺ.

٩- التِّوَلةُ شِركٌ:

التِّوَلة- بكسر التاء وفتح الواو واللام-: ضربٌ من ضروب السِّحر، تفعله المرأةُ بالذهاب للسَّحَرة، تجلِبُ به محبةَ زوجها (سحر العطف والمحبة).

وقد حذَّر منها النبي ﷺ بقوله: «**إنَّ الرُّقىٰ والتمائمَ والتِّوَلةَ شِركٌ**»، وهي من الشرك لما يراد بها من دفع المضار

وجلب المنافع من غير الله تعالىٰ، فهي اعتقاد في غير الله من جهة، وسبب غير شرعي من جهة.

١٠- لُبْسُ الحَلْقة والخيط و(الحظاظ) ونحوها لرفع البلاء أو دفعه من الشِّرك بالله تعالىٰ:

وذلك كمن يلبَسُ في يده حلقةً من نُحاسٍ أصفَرَ، أو خيطًا معينًا، أو حلقةً من جلدٍ تُسمَّىٰ في عرفنا بـ(الحظاظ) لجلب الحظ والنفع أو دفع الضر، وهي من الشرك؛ لأنَّها اعتقادٌ في غير الله من جهة، وسبب غير شرعي من جهة أخرىٰ، ولذلك قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن تعلَّق شيئًا وُكِلَ إليه**» [مسند أحمد:١٨٧٨١]، رأىٰ حذيفةُ رجلًا في يده خيطٌ من الحُمَّىٰ، فقطَّعه وتلا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف:١٠٦].

١١- الحَلِفُ بغير الله من الشركِ الأصغر:

الحلفُ هو توكيدُ الشيء بذكر اسم الله، أو صفة من صفاته، ولا يجوزُ الحلفُ إلا باللهِ، والحلِفُ بغير الله تعظيمٌ للمخلوق، وذلك لا يجوزُ إلا لله؛ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألَا إنَّ اللهَ يَنْهاكم أن تَحلِفوا بآبائِكم، فمن كان حالفًا فلْيَحلِفْ باللهِ أو لِيَصمُتْ**» [البخاري:

٦١٠٨]، وقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**مَن حلَفَ بغيرِ اللهِ فقد أشرَكَ**» [أحمد: ٥٣٧٥، أبو داود: ٣٢٥١].

فمن حلَفَ بمخلوقٍ فقد جعَلَه شريكًا لله في هذا التعظيمِ الذي لا يليقُ إلا به سبحانه، والمحلوفُ به هو الذي يطلعُ علىٰ ما في القلوب من صدقِ الحالف، أو كذِبِه، وهو الذي يملك عقابَ الحالف لو كذب، وهذا لا يكون إلا لله.

وإذا كان الحالف أشرك في لفظ القسم لا غير، فوقع في شركٍ أصغَرَ، فإنَّ من قصد بحَلِفِه تعظيمَ المحلوف به من الخلق كتعظيم الله فإنَّه يقَعُ بذلك في الشِّركِ الأكبَرِ.

ومن العجب: أنَّك تجدُ أحدَهم يحلِفُ بالله كاذبًا، ويخافُ أن يحلِفَ بالشيخ الفلاني كاذبًا، فيعظمه ويخافه أكثَرَ من الله، كما يفعلُ جَهَلةُ الصوفيةِ والشِّيعة.

١٢- العطفُ والتشريك بينَ الله وبين أحدٍ من خلقه «بالواو» من الشرك:

لأنَّ العطفَ بالواو يقتضي مطلَقَ الجمع والتسوية بين

المعطوف والمعطوف عليه، فلا يجوز أن تُسوِّيَ بين الله وبين أحدٍ من خلقه بحرف العطف (الواو).

كمن يقولُ: توكلتُ علىٰ الله وعليكَ، أو: ما شاء اللهُ وشئتَ، أو: ما لي إلا الله وأنت، أو: أرجو الله وأرجوك، أو: ما لي بركة إلا ربنا وأنت... ونحو ذلك من الكلمات.

وقد نهىٰ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، وجعله من اتخاذ الأنداد والشركاء لله، حينما قال له رجلٌ: يا رسولَ الله، ما شاء الله وشئت. فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أجعَلْتَني للهِ نِدًّا، قُلْ: ما شاء اللهُ وحدَه**». وفي رواية: «**قُلْ: ما شاء اللهُ، ثم شِئتَ**» [البخاري: ٨/ ١٣٣].

١٣- الاستسقاءُ بالأنواء من الشرك:

الاستسقاء هو طلب السُّقْيا ونزول المطر.

والأنواءُ هي النجوم، وكان أهلُ الجاهلية إذا نزل المطرُ عند ظهور نجمٍ معينٍ يعتقدون أنَّ هذا النجمَ هو سببُ نزول المطر، فينسبون نزولَ المطر إليه لا إلىٰ الله، فيقولون: مُطِرنا بنَوءِ كذا؛ أي:

بالنجم الفلاني، فمن طلب من النجم نزول المطر، أو اعتقد أن النجمَ هو الذي يُنزِّلُ المطرَ فقد أشرك؛ لأنه لا ينزل المطر إلا الله.

ومن اعتقد أن النجمَ هو المنزِّلُ للمطرِ من دون الله فهذا شركٌ أكبرُ؛ لأنه اعتقد في غير الله، ومن اعتقد أن النجمَ سببٌ في نزوله فهذا شركٌ أصغر؛ لأنه جعل ما ليس سببًا سببًا.

ولذلك قال الله تعالىٰ: «**أصبَحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمَّا من قال: مُطِرنا بفضلِ اللهِ ورحمتِه، فذلك مؤمنٌ بي، كافرٌ بالكوكَبِ، وأمَّا مَن قال: مُطِرنا بنَوءِ كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي، مؤمنٌ بالكوكَبِ**» [البخاري: ٨٤٦].

١٤- نسبةُ الفضلِ إلىٰ غيرِ الله شِركٌ:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ [البقرة:٢٢]، وقال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الأنداد: هو الشركُ، أخفىٰ من دَبيبِ النمل علىٰ صفاةٍ سوداءَ في ظلمةِ الليل؛ وهو أن نقول: لولا كليبةُ هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتىٰ اللصوص.



وقال اللهُ تعالىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣]، فكلُّ نعمةٍ يُرزَقُ بها العبدُ من الله، وكل سوء يُصرَف عن العبد فمن فضل اللهِ ورحمتِه.

فلا يجوزُ أن ننسُبَ الفضلَ إلىٰ غير الله، كمن يقول: لولا الطبيبُ لمات المريض، فهذا نسَبَ الفضلَ للطبيب، وجعله النافع الضار، ولكن نقول: لولا أن اللهَ سخَّر الطبيبَ لمات المريض، فالطبيب سبب، والذي سبَّبه وسخَّره هو الله.

ولا يجوز أن نقول: لولا الكلبُ لسُرق البيت، ولكن نقول: لولا أن الله تعالىٰ سخَّر الكلب ينبح علىٰ السُّرَّاق لسُرِق البيت، فالفضل لله الذي سخَّر الكلب وسبَّبه لذلك.

وهكذا في كل شيء، وهذا لا يمنع أن نشكر الناسَ علىٰ فضلهم وجهدهم وجميلهم، فإن النبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ**» [أحمد: ٧٥٠٤، الترمذي:١٩٥٥]، فيجب أن نَشكُرَهم، وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ومَن صنَعَ إليكم معروفًا فكافئوه،**

فإن لم تُكافِئوه فادْعُوا اللهَ له؛ حتى تعلَموا أنَّكم قد كافَأْتُموه» [أحمد: ٥٧٤٣، أبو داود: ١٦٧٢].

ونسبة النعمةِ لغير الله كفرٌ بالنعمة؛ لقولِ الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل:٨٣].

[١٨٩] إذا فعل المسلمُ شيئًا من مظاهر الشرك، هل يكون بذلك مشركًا، أو خارجًا عن الإسلام؟

[ج] لا، ليس كل مَن وقَعَ في الشرك وقع الشرك عليه؛ لأنه قد يكون جاهلا أو مكرها، أو مخطئًا، أو متأولًا.

[١٩٠] ما شروطُ الحكمِ على إنسان معين بأنه مشرك؟

[ج] العلم المنافي للجهل، والعمد المنافي للخطأ، والحرية المنافية للإكراه، والقصد المنافي للتأويل.

[١٩١] مَن الذي يحكُمُ على شخصٍ معيَّنٍ بالشرك؟

[ج] هم أكابرُ العلماء من أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث: من نواقض التوحيد الكفر

نبيِّنُ في هذا المبحث المرادَ بالكفر، وأقسامَه، ومظاهرَه؛ لكي نحذَرَ الوقوعَ فيها، وذلك فيما يأتي:

[١٩٢] من نواقض التوحيد الكفر، فما المرادُ بالكفر؟

هو: كلُّ قولٍ أو اعتقادٍ أو فعلٍ أو تركٍ يناقضُ الإيمان.

[١٩٣] ما أنواعُ الكفر؟

الكفرُ نوعان: كفرٌ أكبر مخرِج من مِلَّةِ الإسلام، وكفرٌ أصغر لا يُخرج عن الملة.

[١٩٤] ما أنواعُ الكفر الأكبر الذي يخرج عن الإسلام؟

هي أنواعٌ كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

١- كفرُ الجحود والإنكار والتكذيب.

٢- كفرُ الشكِّ والظن. ٣- كفرُ الاستكبار والامتناع.

٤- كفرُ السَّب والاستهزاء بالله، وآياته، ورسوله، والمؤمنين.

٥- كفرُ البُغْض والكرهِ للإسلام وأحكامه.

٦- كفرُ الإعراض. ٧- كفرُ النفاق.

٨- كفرُ المُوالاة للكفار.

[١٩٥] كيف يكونُ كفرُ الجحود والإنكار والتكذيب؟

يكون بأن ينكرَ الإنسان شيئًا من أحكام الدين الثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة ثبوتًا قطعيًّا، ويكون الإنكار والجحود باللسان، أو بالقلب، أو بالفعل، ويكون الإنكار والجحود بتكذيب كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك علىٰ سبيل المثال:

أ- إنكار وجودِ الله تعالىٰ، وادِّعاء أن هذا الكون ليس له إلهٌ.

ب- عبادة غير الله، كالنصارىٰ الذين يعبدون المسيح عيسىٰ بن مريم، أو يقولون: «إن الله ثالث ثلاثة»، أو يقولون: «اتخذ الله ولدًا»، وكالصابئة الذين يعبدون الشمس، والقمر، والنجوم، ومشركي قريش الذين كانوا يعبدون الأصنام، وقوم نوح الذين كانوا يعبدون القبورَ والأضرحةَ المبنية علىٰ قبور الصالحين، وكعَبَدة الشيطان الذين يفعلون المحرَّمات؛ تعبدًا وتقربًا للشيطان، ومثل الهنود الذين يعبدون البقَرَ، ومثل البوذيِّين الذين يعبدون صنَمَ بوذا الكافر.

ج- ادِّعاء أنَّ للهِ ولدًا، كالنصارىٰ الذين قالوا: المسيح ابن الله، واليهود الذين قالوا: عُزيرٌ ابن الله، والمشركين الذين قالوا:

الملائكة بنات الله، والله سبحانه لم يتخِذْ ولدًا، ولا زوجةً، وليس له ابن، ولا أم، وليس بمخلوقٍ؛ بل هو اللهُ الواحدُ الأحدُ الذي لم يلِدْ، ولم يولَدْ، ولم يكُنْ له كفوًا أحدٌ، وهو الخالق وحده.

فكل هؤلاء السالف ذِكرُهم كفار؛ لأنهم جحدوا وكذبوا الله ورسوله، وأنكروا ما أنزل.

د- إنكار ركنٍ من أركان الإسلام، كالشهادتين، أو الصَّلاة، أو الزَّكاة، أو الصَّوم، أو الحج.

ه- إنكار ركنٍ من أركانِ الإيمان، كالإيمان بالله، وملائكته، ورُسُلِه، وكتبه، واليوم الآخر، والقدر، فمن كذب أو أنكر نبيًّا من الأنبياء المنصوص عليهم في القرآن والسنة، أو ملكًا من الملائكة، أو كتابًا من الكتب المذكورة فهو كافرٌ.

ز- إنكار القرآنِ الكريم، أو التكذيب به، أو ادعاء أنه ليس كلامَ الله، أو التكذيب بسورةٍ، أو بآيةٍ، أو بكلمةٍ، أو بحرفٍ منه؛ لأن اللهَ هو الذي أنزله، وتكفَّلَ بحفظِه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وقال عنه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

ح- زعم أن القرآن قد نقص منه آيات أو سور، مثل الشيعة الرافضة الذين كذبوا وقال ذلك، وزعموا أنَّ عندهم سورةَ الولاية وسورةَ النورين، وهما سورتان مكذوبتان علىٰ الله من كذب الشيعة الروافض المجوس، شيعة إيران والعراق.

ط- إنكار اسمٍ من أسماء الله، أو صفةٍ من صفات الله الثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة ثبوتًا قطعيًّا، مثل: فرقة الجهمية الضالة.

ي- إنكار سنةِ رسولِ الله الصحيحةِ الثابتة، فمن أنكر السُّنَّةَ فقد طعَنَ في القرآنِ، وكذَّب اللهَ ورسولَه، وكفَرَ بالإسلام؛ لأنَّنا لا نستطيعُ أن نفهَمَ القرآنَ وأن نفهَمَ الإسلامَ إلا بالسنة الثابتة عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

ك- تكفير الصحابةَ، والطعن فيهم، والحكم بردَّتِهم، أو بفسقِهم؛ لأن الصحابة رجالٌ عدول صالحون، وقد شهد الله بعَدالتِهم، وبشَّرهم رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالجنَّة، فمن كفرهم وطعن

فيهم فقد كذَّب اللهَ ورسوله، والصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا الدين، ونشروه في الأرض، ونقلوا إلينا القرآن والسنة.

فالذي يطعنُ في الصحابة كافرٌ يريد أن يهدمَ الإسلام.

ل- إنكار تحريمِ شيء حرَّمه الله في الكتاب والسنة وصار مجمعًا علىٰ تحريمه، مثل: السرقة، والزنا، وشرب الخمر، والمسكر، واللواط، والردة عن الإسلام، والتبرج، ونحو ذلك؛ لأنه استحل ما حرَّمه اللهُ بالدليل القطعي.

م- استحلال نكاحِ المحارمِ من النَّسَب، أو الرضاع.

ن- تحريم المباحاتِ التي أحلَّها اللهُ، وإنكار حِلَّها، كمن يحرِّمُ تعددَ الزوجات، ويعتبره ظلمًا للمرآة، أو يحرم الحجاب، ويعتبره تقييدًا لحرية المرآة ونحو ذلك.

س- إنكار واجبٍ من الواجبات التي فرضها الله، وأوجبها بالكتاب والسنة، كالجهاد بأنواعه حسَب القدرة والاستطاعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك.

ع- جحود سُنَّةٍ من السُّنَن المجمع عليها، كالسُّنَن الرَّواتِب للصَّلَوات، أو صيام التطوع، أو حج التطوع.

ف- تصحيح دينِ الكفار، كاليهود، والنصارىٰ، والمجوس، وزعم أنَّهم كالمسلمين، ويدخلون الجنَّة؛ لأنَّه لن يدخُلَ الجنَّةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ، ولأنَّ اللهَ يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم:٣٦]، ويقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

ص- إنكارُ التحاكمِ إلىٰ شريعةِ الله وزعمُ أنَّ أحكامَ الشريعة لا تصلُحُ لحكم الناس، واعتقاده أن القوانين الوضعية المخالفة لشريعة الله أفضل من أحكام الشريعة، أو مساوية لها في المنزلة.

[١٩٦] كيفَ يكونُ كفرُ الظنِّ والشك؟

من شروط كلمةِ التوحيدِ اليقينُ المنافي للشك، بأن يؤمنَ بالله، وملائكتِه، وكتبه، ورُسُلِه، واليوم الآخِرِ، وقدره، وبجميعِ ما أنزل في الكتاب والسنة غيرَ شاكٍّ في شيءٍ من ذلك؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]، ولقول النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رسولُ الله، لا يلقىٰ اللهَ بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنَّةَ» [مسلم: ٢٧]، ولقوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَن لقيتَ وراءَ هذا الحائطِ يشهد أنْ لا إلهَ إلا اللهُ مستيقنًا بها قلبُه فبَشِّرْه بالجنَّةِ**» [مسلم: ٣١].

أمَّا من شكَّ أو تردد في إيمانه وتصديقه بأركان الإسلام، أو أركان الإيمان، أو شيء من الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة، الثابتة بالأدلة المتواترة من القرآن أو السنة الصحيحة، **فقد وقع في الكفر** المخرج من المِلَّة؛ لأنَّ التوحيد والإيمان الصحيح لا بدَّ فيهما من اليقين المنافي للشك والتصديق القلبي الجازم الذي لا يعتريه شكٌّ، ولا تردد، وقد أخبر اللهُ تعالىٰ في كتابه عن صاحب الجنَّةِ في سورة الكهف، أنه كفر بمجرد شكِّه في قيام الساعة، وشكِّه في أن جَنَّتَه (بُستانه) في الدنيا لن تبيدَ أبدًا؛ أي: لن يخرب، فقال: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف:٣٥]، وقال: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [الكهف:٣٦]، فقال له صاحبه: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف:٣٧].

ومن أمثلة هذا النوع من كفر الشك والظن:

١- أن يشُكَّ إنسانٌ في صحةِ القرآن الكريم.

٢- أو يشكَّ في كونِ السنة الصحيحة وحيًا من الله كالقرآن،

وأنَّها مفسِّرة ومبيِّنة للقرآن، ومكمِّلة لأحكام الإسلام.

٣- أو يشُكَّ في وجودِ الملائكة.

٤- أو يشُكَّ في أحد أركانِ الإسلام، أو أحد أركان الإيمان.

٥- أو يشُكَّ في تحريمِ ما حرَّمه الله، كالخمر، والزنا، والسرقة، والربا، والرشوة، واللواط، والتبرج... إلخ.

٦- أو يشُكَّ في كفرِ من كفَّرهم اللهُ، كاليهود، والنصارىٰ.

٧- أو يشكَّ في ثبوتِ حدود الله الثابتة بالكتاب والسنة.

٨- أو يشكَّ في أي أصلٍ من أصول الدين، أو خبرٍ من أخباره، أو حكمٍ من أحكامه المعلومة من الدين بالضرورة، والثابتة بالقرآن والسنة.

٩- أو يشكَّ أنَّ الصحابةَ الكرام الذين زكَّاهم الله ورسوله في القرآن والسنة هم خيرُ هذه الأمة بعد النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

[١٩٧] كيفَ يكونُ كفرُ الاستكبار والامتناع؟

من المعلوم أنَّ الإيمانَ قولٌ باللسان، وإقرارٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، فهو قولٌ وعمل، يزيدُ وينقص، فمن صدَّق بأصول الإسلام بلسانه وقلبه، وامتنع بجوارحه عن أحكام الإسلام

استكبارًا وترفعًا، فقد كفرَ بالإسلام؛ لأنَّ المتكبِّر علىٰ أحكام الله معترِضٌ علىٰ حكمه سبحانه، وهذا قدحٌ في ربوبيته، وإنكارٌ لصفة الحِكمة لله رب العالمين.

ومن أمثلة كفر الاستكبار والامتناع: كفرُ إبليسَ، فقد كان إبليسُ في البداية مؤمنًا بالله، وكان من زُمْرة المأمورين بالسجود لآدم مع الملائكة المأمورين بذلك، ولما أبىٰ أمر الله واستكبر، كان من الكافرين، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٣٤]، حمله الكِبْرُ والحسَدُ علىٰ رفضِ حكم الله وأمره، وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء:٦١].

[١٩٨] كيف يكونُ كفرُ الاستهزاء والسب؟

لا يصحُّ الإيمانُ والإسلامُ إلا بحبِّ اللهِ ورسولِه، وتعظيمِه، وتوقيرِه، وقَبولِ شرعِه، والانقيادِ له بالقلبِ والجوارح، أما مَن استهزأ بالله وآياته ورسوله وشرعه فقد كفَرَ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ حكم

بكفر المستهزئين بالله وآياته ورسوله؛ رغم قولهم أنَّهم إنما كانوا يلعبون ويقطعون الطريقَ بذلك، قال اللهُ تعالىٰ عن هؤلاء اللاعبين المستهزئين: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، والاستهزاء والسب يكونان باللسان، ويكونان بالجوارح.

ومن أمثله كفر الاستهزاء والسَّبِّ ما يأتي:

١- سبُّ اللهِ، أو لعنُه، أو شتمُه، أو الاستهزاءُ به سبحانه، أو باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بفعل من أفعاله وأقداره.

٢- وَصْفُ اللهِ بما لا يليقُ به، كالظلمِ، والبخلِ، والضعف، والفقر، والجهل، وعدم العلم المسبق، ونحو ذلك.

٣- الاستهزاءُ برسولِ الله، أو بسنةٍ من سننه، أو بحديثٍ صحيح، أو بأخلاقِه، وآدابِه، أو بحكم من أحكامه... ونحو ذلك، أو سَبُّه، والانتقاصُ منه باللسانِ، أو الفعل، أو بالرسومات المختلفة، أو بالكذب عليه، ونسبة الباطل إليه.

٤- الاستهزاءُ بالقرآن، أو بأحكامِه، وسُوَرِه، وآياتِه، وأخباره،

أو لغته، أو سبه، ونحو ذلك، أو أن يلقيَه في القُمامة عمدًا، أو يُداس بالأقدام عمدًا، كفعل الكفار الجاحدين، أو السحرة والدجالين، أو تمزيقه غيظًا منه وحقدًا علىٰ المسلمين.

٥- الاستهزاءُ بحكمٍ من أحكامِ الله، أو بحَدٍّ من حدودِه، أو خبرٍ من أخباره، أو موعظةٍ من مواعظه، أو بحرفٍ من القرآن.

٦- الاستهزاءُ بنبيٍّ من الأنبياء، أو بكتابٍ من كتب الله، أو ملك من الملائكة، أو يوم القيامة، أو بالقدر.

٧- الاستهزاءُ بشَعيرةٍ من شعائرِ الإسلام، كالأذان، أو الصَّلاة، أو الصيام، أو الحج، أو الزكاة، أو الجهاد، أو الجمعة...

٨- الاستهزاءُ بالصحابة الكِرام أو سَبُّهم؛ لأنَّ الصحابةَ هم شهودُ الإسلام، ونَقَلةُ الكتابِ والسنةِ عن رسول الله ﷺ، فالطعنُ فيهم والانتقاصُ منهم المراد منه: الطعنُ فيما حملوه ونقلوه من شريعة الإسلام.

[١٩٩] كيف يكونُ كفرُ البغض والكره؟

من شروطِ صحة الإيمان والإسلام والتوحيد أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إلىٰ العبدِ مما سواهما؛ قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

فمن كره الإسلامَ أو القرآنَ أو السُّنَّةَ أو شيئًا مما جاء به النبيُّ ﷺ في الكتابِ والسنة الثابتة فقد كفر، قال اللهُ تعالىٰ عن الكفار: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩ ﴾ [محمد: ٩].

لأنَّ من لم يعظِّم هذا الدينَ فهو عدوٌّ له، كافرٌ به.

ومن أمثلةِ كفرِ البُغضِ والكرهِ للإسلام:

١- أن يكرهَ الله، أو رسولَه، أو أيَّ نبيٍّ من أنبياء الله، أو ملكًا من ملائكته، كما كرهت اليهودُ عيسىٰ بنَ مَريَمَ ومحمدًا عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وكما كرهت اليهودُ جِبْريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢- أن يكرهَ القرآنَ، أو حكمًا من أحكامه، أو خبرًا من أخباره، أو قصصَه، ومواعظَه، وحدوده، أو سورةً، أو آيةً، أو كلمةً، أو حرفًا فيه.

٣- أن يكرهَ السنةَ الثابتةَ عن رسول الله ﷺ.

٤- أن يكرهَ العقوباتِ الحَدِّيَّةَ المذكورةَ في القرآن والسنة، ويصفها بالشدَّةِ والوحشيةِ، كالقِصاصِ من القاتل، ورَجْمِ الزاني، وقطعِ يدِ السارق، ونحو ذلك.

٥- أن يُبغِضَ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أصحابَه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

٦- أن يُبغِضَ شَعيرةً من شعائرِ الإسلام، كالصلاة، أو الصيام، أو الزكاة، أو الحج، أو سنة من سننه، أو ركنًا من أركانه، وكمن يبغض توريثَ النساء... ومثل ذلك.

٧- أن يكرهَ حُرمةَ شيءٍ مما حرَّمه الله، كمن يكرهُ تحريمَ الخمر أو الزنىٰ ونحو ذلك، أو شيئًا مباحًا، كمن يكره مشروعيةَ تعدد الزوجات ونحو ذلك.

[٢٠٠] كيف يكونُ كفرُ الإعراض؟

[ج] من شروطِ صحة التوحيد والإيمان قبولُ جميعِ ما أنزَلَ اللهُ، والانقيادُ لأوامره؛ أي: القبولُ المنافي للرد، والانقيادُ المنافي للترك؛ قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤].

والإعراضُ عن الله وشرعه قسمان:

الأول: إعراضُ الكفر المخرج عن المِلَّة، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢]،

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢]، ولهذا الإعراضِ صور، منها:

١- الإعراضُ عن الاستماعِ والإنصات لأوامر الله، كقوم نوحٍ الذين قال نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عنهم: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾ [نوح:٧]، فهم غير قابلين للدين؛ ولو بمجرد الاستماع والمعرفة.

٢- الإعراضُ عن الانقيادِ لدين اللهِ وتشريعاته بعدَ استماعها، ومعرفتها، وإقامةِ الحُجَّةِ عليهم، فأصَرُّوا علىٰ جحودِهم وتكذيبهم، مثل مَن قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [الأحقاف:٣].

والثاني: إعراضٌ غيرُ مكفِّر، ولا يُخرِج عن المِلة، كتقصير المسلم في بعض الواجبات هملًا أو كسلًا، مع اعتقاده وجوبَها، وتَمنِّيه أن يتوبَ ويُوفَّقَ لعملِها، مثل كثيرٍ من المسلمين الذين يهملون الصَّلاةَ مع اعتقادهم بفرضيتها، ورجائهم من الله أن يوفِّقَهم لها، ويعينَهم عليها، أو من يقصِّرُ في إخراجِ الزكاة، أو

يهملُ فريضةَ الحجِّ مع قدرته عليه.

أو من تترك لُبْسَ الحجابِ الشرعي، وتتبرج بالزينة.

أو من يرتكبُ محرَّمًا مع اعتقادِه حُرْمتَه، ولكن غلبَتْه نفسُه وهواه وشيطانه، ويرجو من اللهِ الهدايةَ والتوبة والإنابة، وحسن العمل، ونحو ذلك، وقد قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابونَ**» [ابن ماجه:٤٢٥١].

[٢٠١] كيف يكونُ كفرُ النفاق؟

[ج] المقصودُ بالنفاق هنا: هو النِّفَاق الاعتقادي؛ وهو إظهار الإسلام، وإبطان الكفر، فهذا المنافق كافرٌ كذابٌ، يخدع المسلمين، ويتظاهر بالإسلام، رغم أنه كافرٌ به، قال الله عن هؤلاء: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ
﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ

ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة:٨-١٦].

ومن هؤلاء عبدُ الله بن أُبَيٍّ، ابنُ سَلولَ، وأمثاله، ومنهم في هذا الزمان الذين يطعنون في أحكامِ القرآن، أو في السُّنَّةِ، أو علماء السُّنَّة، كالإمامِ البخاري وغيره.

[٢٠٢] كيف يكونُ كفرُ الموالاة؟

[ج] الموالاةُ هي المَحبَّةُ والنُّصرةُ، والواجبُ علىٰ المسلم أن يواليَ المسلمينَ بمحبَّتِهم ونُصرةِ دينِ الإسلام، ولذلك قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [التوبة:٧١]، وقال تعالىٰ: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ ﴾ [التوبة:٦٧]، فالكفار نُصَراء بعضِهم، ولا يجوزُ للمسلم أن يحبَّ الكافر؛ بل الواجبُ أن يُبغِضهم لكفرهم بالله؛ لأن الكافرَ عَدُوٌّ لله، ورسولِه، وكتابِه، وملائكتِه، عدُوٌّ للإسلام والمسلمين، فمن أحبَّ الكفار وعاوَنَهم وناصرَهم علىٰ كفرِهم، فهو منافقٌ كافر مثلهم؛ لذلك

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة:١]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الممتحنة:١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٥١].

[٢٠٣] إذا كان الكافرُ يعيشُ بيننا مسالمًا معنا، فهل يجوزُ لنا محبَّتُه؟

[ج] لا تجوزُ محبَّتُه؛ لكن نحسِنُ معاملتَه، ونَبَرُّه في المعاملةِ، وهناك فرقٌ بين المَحبَّةِ والموالاةِ والنُّصرةِ علىٰ الدين، وبين البرِّ والإحسانِ في المعاملات، ولذلك قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة:٨-٩].

وقال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾

[البقرة:١٢٠]، فالكفارُ جميعًا- ومنهم النصارىٰ واليهود- لن يرضوا عن المسلم، ولن يُحِبُّوه أبدًا إلا إذا كفر مثلَهم، وصار عدوًّا للإسلام، بأن يكون يهوديًّا، أو نصرانيًّا، أو غير مسلم علىٰ العموم، فكيف يحب المسلمُ من يعاديه ويتمنَّىٰ له الهلاك، وقد قال الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴾ [البقرة:٢١٧].

وإن تظاهرَ الكافرُ بمحبَّة المسلم، وحُسنِ معاملتِه، ومجاملته، فهذه سياسةٌ دنيويةٌ، يُسيِّرونَ بها أعمالَهم وتِجارتَهم لكسب ثقةِ الناسِ فيهم من أجل الدنيا؛ لكنه- كما أخبَرَنا اللهُ تعالىٰ- يستحيلُ أن يحبَّ الكافرُ المسلمَ إلا إذا كفر بالإسلام.

[٢٠٤] ما المرادُ بالكفر الأصغر؟

[ج] هو كلُّ معصيةٍ ورد في الشرع تسميتُها كفرًا، ولم تصِلْ إلىٰ حدِّ الكفر المُخرِج عن المِلَّة، وهذا ما يسمِّيه العلماءُ كفرًا دونَ كفرٍ، فهي معصيةٌ؛ لكن لشدتها وضررها سمَّاها الشرع كفرًا.

[٢٠٥] ما أنواعُ الكفرِ الأصغر؟

[ج] هي أنواعٌ من المعاصي سماها الشرع كفرًا، وهي لا تُخرِج

عن المِلَّة، وهي أنواعٌ كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

١-كفرُ النِّعْمة: وذلك بأن ينسُبَ الإنسانُ الفضلَ والنعمة لغير أهلها، كمن لا ينسُبُ الفضلَ إلىٰ الله، أو لا يعترف بنعمة الله عليه، أو ينسبُ الفضلَ والنعمةَ لنفسِه، أو ينكرُ معروفًا أسداه إليه أحدُ المخلوقين، أو ينكرُ فضلَ الناس عليه؛ ولذلك قال الله تعالىٰ:

﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل:٨٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾ [العاديات:٦]؛ أي: جَحودٍ لنِعَمِ الله، ومن أمثلة ذلك:

أ- قولُ قارونَ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ [القصص:٧٨]، نسَبَ الفضلَ في هذا المال لنفسِه، ولم ينسُبْه للهِ الرازقِ الرَّزَّاقِ سبحانه وتعالىٰ.

ب- قول صاحبِ الجنَّةِ في سورة الكهف: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف:٣٤]، نسب الفضلَ لنفسه، ولم ينسُبْه لله، وتكبَّرَ بنعمةِ اللهِ علىٰ الله، وعلىٰ خلقه.

ت- قول بعضِ الناس: لولا الكلبُ لسُرِق البيت، أو: لولا الطبيبُ لمات المريض، ونحو ذلك، فقد نسب الفضلَ في منع السرقة للكلب، ولم ينسُبه للهِ الذي خلق الكلبَ وسخَّره لهذا النعمة، ونسب الفضلَ للطبيب البشري، ولم ينسُبْه لربِّ الطبيب الذي خلقه، وعلمه، وسخَّره لهذه النِّعمة، فكان الواجبُ أن يقول: لولا أنَّ الله تعالىٰ بفضله سخَّر الكلب لسُرق البيت، ويقول: لولا أنَّ الله تعالىٰ سخَّر الطبيب لمات المريض، فينسب الفضل أولًا وآخرًا لله وحده، مع شكر الطبيبِ وعدم جحود فضله، فشكر الناس علىٰ فضلهم من شكر الله تعالىٰ. قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشكُرُ اللهَ مَن لا يشكُرُ الناسَ**».

ث- جحودُ المرأةِ وإنكارُها لفضل زوجها وحقِّه عند حدوثِ مشكلةٍ بينهما، لقول النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما صلَّىٰ الكسوف قال: «**وَأُرِيتُ النارَ، فلم أَرَ منظرًا كاليومِ قطُّ أفظَعَ، ورأيتُ أكثَرَ أهلِها النساءَ**». قالوا: بمَ يا رسولَ الله؟ قال: «**بكُفرِهنَّ**»، قيل: يكفُرْنَ بالله؟ قال: «**يَكفُرْنَ العَشيرَ، ويَكفُرنَ الإحسانَ، لو أحسَنتَ إلىٰ إحداهنَّ الدهرَ كلَّه، ثم رأَتْ منك شيئًا، قالتْ: ما رأيتُ منكَ خيرًا**

قطُّ» [البخاري:١٠٥٢].

٢-**قتالُ المسلمِ لأخيه المسلم**؛ أي: التشاجر بينهما بالضرب ونحوه؛ لقول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سِبابُ المُسلِمِ فسوقٌ، وقتالُه كفرٌ**» [البخاري:٤٨].

فهو ذنبٌ سماه الشرع كفرًا لعظمه؛ وليس بالكفر الأكبر المُخرج عن المِلَّة.

٣-**النياحةُ علىٰ الميِّت**، والطعنُ في نسب الآخرين، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اثْنَتانِ في الناسِ هما بهم كفرٌ: الطعنُ في النَّسَبِ، والنِّياحةُ علىٰ الميِّتِ**» [مسلم:٦٧].

فهاتان معصيتان لا تُخرِجان عن المِلةِ؛ ولكن لعظيمِ جُرْمِهما سماهما الشرعِ كفرًا.

٤-انتسابُ الإنسانِ إلىٰ غير أبيه، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس مَن رجُلٍ ادَّعىٰ لغَيرِ أبيه وهو يَعلَمُه إلَّا كَفَرَ**» [البخاري:٣٥٠٨]. فهذا ذنبٌ سمَّاه الشرعُ كفرًا لعظمِه.

٥-هروبُ العبدِ من سيِّده الذي يملكُه؛ لقولِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيُّما عبدٍ أبَقَ من مَواليه فقد كفَرَ حتىٰ يرجِعَ إليهم**» [مسلم:٦٨].

٦-إتيانُ الرجلِ امرأتَه في دُبُرِها، أو في قُبُلِها وهي حائضٌ، أو ذهابُه للكَهَنة والعَرَّافين، كلُّ ذلك ذنبٌ عظيمٌ سمَّاه الشرع كفرًا، مع كونه غيرَ مخرجٍ عن الملة؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أتىٰ حائضًا أو امرأةً في دُبُرِها، أو كاهنًا فصدَّقَه بما يقولُ؛ فقد كفَرَ بما أُنزِلَ علىٰ محمدٍ**» [ابن ماجه:٦٣٩].

٧-الحكمُ بغيرِ ما أنزَلَ اللهُ؛ لقولِ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]، فالأصلُ فيه أنه كفرٌ أصغر، كفرٌ دونَ كفر، بإجماع أهل السنة، ولا يصيرُ كفرًا أكبر يخرج عن الملةِ إلا إذا اعتقد الحاكمُ أو المتحاكمُ أن حكمَ غير الله أفضلُ من حكمِ الله، أو أنه مساوٍ له، أو أن حكمَ الله لا يصلح للقضاء بين الناس، فهنا يكون كفرًا أكبر.

٨-ترك الصَّلاة كسلًا وإهمالًا مع اعتقادِ فرضيتها ووجوبها؛ لقول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العهدُ الذي بَيننا وبينَهم الصَّلاةُ، فمَن ترَكَها فقد كفَرَ**» [ابن ماجه:١٠٧٩]، فمن ترك الصَّلاة جحودًا لفَرضيَّتِها وكرهًا لها فهو كافرٌ كفرًا أكبَرَ مخرجًا عن مِلَّة الإسلام.

أما من تركها كسلًا وإهمالًا مع اعتقاده بوجوبها وهو يرجو الله

أن يهديه ويوفقه إليها، وأن يعينَه علىٰ شيطانه ونفسه الأَمَّارة بالسوء فهو مسلمٌ عاصٍ، وليس بكافر، وكفره في الحديث كفرٌ أصغر غير مخرج عن الإسلام، وهذا قولُ جمهور العلماء.

٩-**الحلِفُ بغير الله**؛ لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن حلَفَ بغيرِ اللهِ فقد كفَرَ، أو أشرَكَ**» [الترمذي:١٥٣٥]، والحلفُ بغير الله ذنبٌ جعله الشرعُ من الكفر الأصغر الذي لا يُخرِج عن مِلَّةِ الإسلام، إلا باعتقادِ الحالفِ عِظَمَ المحلوفِ به، كتعظيم الله خوفًا ورجاءً وتوكلًا، فيصير كفرًا أكبر أو شركًا أكبر.

[٢٠٦] إذا فعل المسلمُ شيئًا من مظاهر الكفر، هل يكونُ بذلك كافرًا، أو خارجًا عن الإسلام؟

[ج] لا، ليس كل مَن وقَعَ في الكفر وقع الكفر عليه؛ لأنه قد يكون جاهلًا أو مكرَهًا، أو مخطئًا، أو متأولًا.

[٢٠٧] ما شروطُ الحكمِ على إنسانٍ معين بأنه كافر؟

[ج] العلم المنافي للجهل، والعمد المنافي للخطأ، والحرية المنافية للإكراه، والقصد المنافي للتأويل.

[٢٠٨] مَن الذي يحكُمُ على شخصٍ معيَّنٍ بالكفر؟

[ج] أكابرُ العلماء من أهل السُّنَّة والجماعة.



المبحث الرابع: من نواقض التوحيد النفاق

نبيِّن في هذا المبحثِ معنىٰ النِّفاق، وأقسامَه، ومظاهرَ النفاق العمليِّ والاعتقاديِّ، وذلك علىٰ النحو الآتي:

[٢٠٩] ما معنى النفاق؟ وما أنواعُه؟

[ج] النفاقُ: إخفاءُ شيءٍ وإظهارُ غيره، وهو نوعانِ: نفاقُ اعتقادٍ، ونفاقُ عمل. أو: نفاقٌ أكبَرُ، ونفاقٌ أصغَرُ.

[٢١٠] ما المرادُ بالنِّفاقِ الاعتقاديِّ الأكبر؟

[ج] هو أن يظهرَ الإنسانُ الإسلامَ ويبطنَ الكفرَ؛ أي: أنه ليس مسلمًا أصلًا؛ لكنه يخدع المؤمنين، ويتظاهر لهم أنه مؤمن مثلهم، وهؤلاء مثل الزنادقةِ الذين وضَعوا أحاديثَ كذبًا وزورًا علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، ومثل الرافضة الذين تظاهروا بالإسلام وهم يبدلون دين الله، ويطعنون في القرآن، ويُنكِرون السُّنَّةَ، ويكفِّرونَ الصحابةَ، ويطعنون بالكذب في أُمَّهات المؤمنين، ومثل هؤلاء الذين ينكرون السنة، ويطعنون في علمائنا، ومثل الذين يفسِّرون القرآن تفسيرًا باطنيًّا خبيثًا علىٰ خلاف السنة وفهم سلف الأمَّة من

الصحابة والتابعين، مثل تفاسير الرافضة، وكبار مشايخ الصوفية.

وهؤلاء المنافقون هم الذين قال اللهُ فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ
مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى
ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا
يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ
يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة:٨-١٦].

[٢١١] ما مظاهرُ النِّفاق الأكبر الاعتقادي؟

[ج] النفاقُ الأكبَرُ هو عينُ الكفرِ والشركِ بالله تعالىٰ، فنرىٰ أفعال المنافقين هي نفسُ أفعال الكافرين، ومظاهر هذا النفاق هي نفس مظاهر الكفر، ونذكُرُ منها علىٰ سبيل المثال:

١- **الاستهزاءُ بالله، ورسوله، وكتابه**، قال اللهُ عن المنافقين:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ [التوبة:٦٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة:١٤].

٢- **سبُّ اللهِ أو الرسولِ، أو تكذيبهما، والطعن في الشريعة،** قال اللهُ عن المنافقين: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة:٥٨]؛ أي: يعيبون النبي، ويتهمونه بعدم العدل، ويلمزونه بألسنتهم وجوارحهم، كالغمز بالعين، ونحو ذلك.

٣- **الإعراضُ عن دينِ الإسلام، وعَيبِه،** والعملُ علىٰ إبعادِ الناس عنه، وعلىٰ عدمِ التحاكُمِ إليه، والحرصُ علىٰ تحكيمِ القوانين الوضعية المخالفة للشريعة، واعتقاد أنها أفضلُ من حكم اللهِ، قال اللهُ عن المنافقين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا

بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء:٦٠-٦١].

٤- **اعتقادُ صحةِ المذاهب الهدَّامة، والدعوةُ إليها**، مع معرفة حقيقتها، فإنها هدمٌ للإسلام، مثلُ: الدعوة للقوميَّة، والعلمانيَّة، والشيوعية، ويسمون أنفسهم بالقوميين، أو العلمانيين، أو الشيوعيين، ومثل: دعاة وحدة الأديان؛ الإسلام، واليهودية، والنصرانية، ومحاولتهم التسوية بينها، وجعلها دينًا واحدًا، واعتقاد أنَّ أصحابَها جميعًا من أهل الجنَّة، وعلىٰ الصواب.

٥- **موالاةُ الكفارِ ومناصرتُهم علىٰ المسلمين ومحبَّتهم**، قال تعالىٰ محذرًا المؤمنين من ذلك، ومبينًا حال المنافقين: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المائدة:٥١-٥٢]، والذين في قلوبهم مرضٌ، ويسارعون في نصرة الكفار: هم المنافقون الذين يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر.

٦- **إظهارُ الفرحِ والسرور عند انتصار الكفار وهزيمة المسلمين**، أو إصابتهم بأي ضررٍ، قال تعالىٰ عن هؤلاء المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران:١١٩-١٢٠].

٧- **سبُّ الصحابةِ وعلماءِ المسلمين ودعاةِ التوحيد والسنة، والسخريةُ منهم**، ورميُهم بالتُّهَمِ الباطلة، قال اللهُ عن المنافقين في وصفهم للصحابةِ الكِرامِ الصالحينَ المصلحينَ حفَّاظِ الكتابِ والسنة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣]. وقال اللهُ عنهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)﴾ [التوبة:٧٩].

وذلك مثل ما يحصلُ اليومَ من هؤلاء المنافقين في وسائل

الإعلام بطعنهم وسبِّهم للعلماء المصلحين.

٨- **مدحُ أهلِ الكفرِ والزندقةِ ومُفكِّريهم، ونشرُ آرائهم المخالفةِ للإسلام**، كالحَلَّاج وابن عربي الحاتمي الصوفي، وغيرهم من أئمة الضلال، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المجادلة:١٤].

٩- **ومثل ذلك أيضًا: نَشرُ مناهجِ أهلِ البدع والضلال** الهدامين لعقيدة التوحيد، والدعوةُ إليها، كمنهج المعتزلة، والصوفية، والروافض، والخوارج، وتدعيمهم لإحياء الموالد والطرق الصوفية المختلفة علىٰ مستوىٰ العالم، وتشييد الأضرحة والقبور التي تُصرَف إليها مظاهرُ العبادة، كالطواف، والدعاء، والنذر، والذبح، والخوف، والرجاء، والتوكل، والاستغاثة... ونحو ذلك.

[٢١٢] ما المرادُ بالنفاق الأصغر (النفاق العملي)؟

[ج] هو أن يأتيَ المسلمُ فعلًا من أفعالِ المنافقين، ولا يوافِقُهم في اعتقادِهم، فهو مسلمٌ عاصٍ، وليس منافقًا نِفاقًا اعتقاديًّا.

[٢١٣] ما مظاهرُ النفاق الأصغر؟

[ج] مظاهرُ النفاقِ الأصغر كثيرةٌ، نذكر منها ما يأتي:

١-الكذبُ عمدًا.   ٢- الخُلْفُ بالوعد.

٣-خيانةُ الأمانة، وقد حذَّر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك، وذكر أنه من أفعال المنافقين، فقال: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّث كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا ائتُمِن خانَ**» [البخاري:٣٣].

٤- الفجورُ في الخصومة.

٥- الغدرُ في العهود، وقد حذَّر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك؛ لأنَّه من أفعال المنافقين فقال: «**أربعٌ مَن كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومَنْ كانَتْ فيه خَصلةٌ منهنَّ كانت فيه خَصلةٌ من النِّفاقِ حتىٰ يدَعَها: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا عاهَدَ غدَرَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا خاصَمَ فجَرَ**» [البخاري:٣٤].

٦-إعراضُ المسلمِ عن الجهاد، أو جُبْنُه عنه؛ لقولِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن مات ولم يَغْزُ، ولم يُحدِّثْ به نفسَه، ماتَ علىٰ شُعْبةٍ من النِّفاقِ**» [مسلم:١٩١٠].

٧-الرياءُ في العملِ الصالح؛ لقولِ الله عن المنافقين: ﴿إِنَّ

ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [النساء:١٤٢]، ولقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنَّ أكثَرَ منافقي أُمَّتي قُرَّاؤُها**» [أحمد:٦٦٣٣]، والمرادُ بنفاق القُرَّاء: الرِّياء.

٨-أن يكونَ المسلمُ ذا وجهين، يلقىٰ هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء بوجه؛ لقولِ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنَّ شرَّ الناسِ ذو الوجهين، يلقىٰ هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء بوجهٍ**» [البخاري:٧١٧٩]، وهذه صفةُ المنافقين.

[٢١٤] إذا فعل المسلمُ شيئًا من مظاهر النفاق، هل يكون بذلك منافقًا، أو خارجًا عن الإسلام؟

[ج] لا، ليس كل مَن وقَعَ في النفاقِ وقع النفاقُ عليه؛ لأنه قد يكون جاهلًا أو مكرَهًا، أو مخطئًا، أو متأولًا.

[٢١٥] ما شروطُ الحكم على إنسانٍ معيَّن بأنه منافق؟

[ج] العلمُ المنافي للجهل، والعمدُ المنافي للخطأ، والحرية المنافية للإكراه، والقصدُ المنافي للتأويل.

[٢١٦] مَن الذي يحكُمُ على شخصٍ معيَّنٍ بالنفاق؟

[ج] أكابرُ العلماء من أهل السُّنَّة والجماعة.

المبحث الخامس: من نواقض التوحيد الرِّدَّة

[٢١٧] ما معنى الرِّدَّة؟

[ج] هي الكفرُ بعدَ الإيمان، والشِّركُ بعد الإسلامِ؛ بالقولِ، أو الفعلِ، أو الاعتقاد.

[٢١٨] اذكر بعض مظاهرَ الرِّدَّة عن الإسلامِ والإيمان.

[ج] من مظاهر الرِّدَّة:

١. من بدَّل دينَه دينَ الإسلام، وتحوَّل إلىٰ دينٍ آخَرَ، كالنصرانيةِ، أو اليهوديةِ، أو المجوسية، أو البوذية، أو البهائية، أو القاديانية، ونحو ذلك.

٢. جميع مظاهر الكفر الأكبَرِ تدخُلُ تحت مظاهرِ الرِّدَّة عن الإسلامِ والإيمان.

[٢١٩] ما جزاء المرتدِّين عن الإسلامِ؟

لو أنَّ إنسانًا مسلمًا عاقلًا بالغًا حرًّا مختارًا غيرَ مكرَهٍ ولا متأوِّلٍ ولا جاهلٍ ارتدَّ عن الإسلامِ إلىٰ ملة أخرىٰ غير الإسلام كالنصرانية، أو اليهودية، أو البهائية، أو غير ذلك، فإنَّه يُستتاب أولًا، فتُعرَض عليه التوبةُ، ويُناقَشُ، ويُعلَّمُ، وتُقام عليه الحُجَّة،

ويُترَك مدةً للاقتناع والتفكير، فإن رجع إلىٰ الإسلام وتاب من الرِّدة فهو مسلمٌ، واللهُ يغفر له.

وإن أصرَّ علىٰ كفره ورِدَّتِه عن الإسلام بعدَ استتابتِه، وإقامة الحجَّةِ عليه، فهذا يحكُمُ ولاةُ الأمور والعلماء بكفرِه.

ولوليِّ الأمر أن يقيمَ عليه حدَّ الردة بالقتل؛ لقول النبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» [البخاري: ٣٠١٧].

[٢٢٠] مَن الذي يحكُمُ على إنسانٍ معينٍ بالكفرِ والردة عن الإسلام؟

أكابرُ العلماء من أهلِ السنةِ والجماعة.

[٢٢١] مَن الذي يقيمُ حدَّ الردةِ على المرتدين عن الإسلام؟

الذي له الحقُّ في إقامةِ الحدودِ وإيقاعِ العقوبات الشرعية هو وليُّ الأمر؛ أي: رئيس الدولة، ومَن ينوبُ عنه؛ من رجالِ الحكومةِ أو القضاء.

[٢٢٢] هل يجوزُ لآحاد الناس أن يقيموا حدَّ الردةِ أو غيرَه من الحدودِ؟

لا يُقيم الحدودَ إلا أولياءُ الأمور من الحكامِ، والرؤساءِ، ومَن ينوبُ عنهم، ولا يجوزُ ذلك لأفرادِ الناس.





[٢٢٣] هل يجوزُ أن نَحكُمَ على أيِّ إنسانٍ وقع في رِدَّةٍ أو كفرٍ بالرِّدَّةِ؟

لا يُحكَمُ عليه بالردَّةِ إلا بعدَ استتابةِ أهلِ العلم المُعتبَرين له، وإقامةِ الحُجَّة عليه؛ حتىٰ لا نقَعَ في بدعةِ التكفير.

وصلَّى اللّهُ على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله، وصحبِه، ومَن تبِعَهم بإحسانٍ، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين!



فهرس المحتويات